• العدد: 497

23 فبراير - 1 مارس 2023

الثمن: 4 دراهم

النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⵜ ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ

جريدة أسبوعية تصدر كل خميس • المدير المسؤول : جمال براجع • مدير النشر: الحسين بوسحابي • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

الطبقة العاملة والحركات الاجتماعية

كلمة العدد

الذكرى 12 لحركة 20 فبراير – هل يكفي تخليد الذكرى؟

تحل ذكرى حركة 20فبراير الثانية عشرة، في سياق دولي، إقليمي ومحلي متميز باحتداد الصراعات في مختلف الواجهات. ومن ثم نعيش المناسبة نفسها بتعميق الصراع الطبقي في بلادنا، بين كتلة طبقية سائدة تملك وتحكم بامتلاكها كل أدوات القهر والقمع الطبقيين، بينما تستمر الطبقات الشعبية وفي مقدمتها الطبقة العاملة وعموم الكادحين في تحمل الكوارث والخيبات التي تحملها السياسات الطبقية للنظام الرأسمالي التبعي المفروض قسرا على عموم جماهير شعبنا.

إن المعارك التاريخية التي خاضها الشعب المغربي ضد الاستعمار الفرنسي والاستعمار الإسباني والملاحم التي خلدتها المقاومة وجيش التحرير في المدن والقرى والمداشر، تبقى خالدة في الذاكرة. لا يكاد يماثلها من حيث الأهمية التاريخية سوى تلك الهبات الشعبية التي انطلقت في يوم واحد يوم 20فبراير 2011 في جميع المناطق بشعار واحد وموحد: "الشعب يريد إسقاط الفساد والاستبداد". ونحن نخلد اليوم الذكرى الثانية عشرة لهذه الحركة المجيدة، وبعدما نالت جزءا غير يسير من حقها في التقييم والنقد وتسجيل ما أبدعته من شعارات وأشكال نضالية، وما أخلفته كحركة شعبية من مواعد مع التاريخ. نطرح السؤال الذي يكبر فينا كما يكبر الحلم في انعتاق شعب شارف أبواب التغيير الذي كان قاب قوسين أو أدنى، ليبتعد عنا من جديد... فهل يكفينا تخليد ذكرى حركة 20فبراير؟ من منا يريدها مجرد ذكرى؟ ومن يحاول أن يرتقي بها إلى ذكرى وذاكرة توثق التجربة وترسم ملامح طريق التغيير والمجتمع المنشود؟

من المؤكد وبما لا يفتح المجال للشك، أن الوضع العام لبلادنا وفي السياقات العالمية والتطورات السريعة، قد ازداد تأزما وتعمقا للتناقضات أكثر من أي وقت مضى. لقد فتحت حركة 20فبراير الأمل في التغيير وقدمت الكثير من التضحيات في مواجهة القمع الأهوج المدعوم بالأمبريالية الأمريكية والفرنسية خاصة كما دعمته الأنظمة الرجعية الخليجية، قدمت الحركة شهداء ومعتقلين وخلفت العديد من الجرحى والمصابين بعاهات مستديمة، لكنها لم تقو على مواجهة طبيعة مكوناتها المشاركة؟ شعارها الذي ظل ثابتا دون أن يتطور؟ برنامجها وما يشمله من تمفصل الاجتماعي والسياسي، ثم أشكالها النضالية وما علق به من روتين الخرجات الأسبوعية؟

ومن المؤكد أيضا أنها ظلت حركة شبيبية بامتياز، لكنها افتقدت إلى محورها التنظيمي المناسب لطبيعتها كحركة جديدة تحتاج إلى نسق تنظيمي جديد يلائم مكوناتها ذات المرجعيات المذهبية المختلفة المتناقضة أحيانا، المتكاملة أحيانا أخرى. لكنها تعايشت وهي تمتح من عمق معاناة شعب طال استغلاله واستعباده من طرف المخزن، كما ظلت تردد ذات الشعار نفسه في مختلف أطوار الحركة، كأنها تتحفظ على اختراق الأسئلة المحرجة في المشروع المجتمعي البديل مخافة سوء تدبير ومعالجة تناقضاتها باعتبارها حركة مجتمعية تخترقها ذات التناقضات السائدة في وسط الشعب...

رائع أن نخلد ذكرى الحركة وتخليدها في صفحات تاريخ نضال شعبنا، لكن سيكون من الأروع أن نخلدها ونكون اليوم قد تقدمنا في معالجة نواقص الحركة ومعالجة تناقضاتنا كقوى ساهمت في تأسيسها ودفعها إلى الأمام. سيكون من المفيد أن نعيد تقييم الحركة على ضوء تجارب شعبية وحراكات مناطقية لاحقة فيما بعد. إنها مناسبة ليعمل جميع من هم معنيون بالتغيير ومناهضة المخزن من أجل إسقاطه على توفير سبل النهوض بالحركة الجماهيرية بمنطلقات تؤسس لتجربة تنطلق من العمل وسط أكبر وأوسع طبقة معنية وهي الطبقة العاملة وعموم كادحي وكادحات شعبنا، محور تحالف أوسع اصطفاف شعبي ضد المافيا والكتلة الطبقية السائدة.

إننا نخلد الذكرى 12 لانطلاق حركة 20فبراير وبيننا في الساحة النضالية مكسب تأسيس جبهة اجتماعية وجبهة مناهضة التطبيع، المكسب الذي وجب تطويره إلى الارتقاء بالعمل الجبهوي إلى العمل على الأهداف الكبيرة من قضايا شعبنا وربطها بالمشروع التحرري للمنطقة بكاملها بماهي عالم عربي ومنطقة مغاربية متعطشة لبناء المشروع الوطني الديمقراطي ومجتمع الحرية والكرامة والعدالة والمساواة. •

ضيف العدد: معاد الجحري

الجمعية تخلد اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية وذكرى حركة 20 فبراير 2

غلاء الأسعار: الأسباب والانعكاسات 6

راهنية البيان الشيوعي 11

دفع الظلم والتجني، عن الأدب السوفياتيّ 13

www.annahjaddimocrati.org annahjad@gmail.com السحب: Anté Prima

عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير -عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط - فاكس: 0537682740 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

بيان الجمعية المغربية لحقوق الإنسان

بمناسبة اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية وذكرى حركة 20 فبراير

يحتفل المنتظم الأممي، هذه السنة، باليوم العالمي للعدالة الاجتماعية، الذي يصادف يوم 20 فبراير من كل سنة، تحت شعار "التغلب على العوائق وإطلاق العنان لفرص العدالة الاجتماعية"، وهو اليوم نفسه الذي انطلقت فيه حركة 20 فبراير بالمغرب سنة 2011، تحت شعارات تتمركز جلها حول المطالبة ب "الكرامة والمساواة والعدالة الاجتماعية"، وتستنكر "فساد الدولة" و"الاستغلال والاستبداد" و" نهب الثروات".....

وإذا كانت الأمم المتحدة تهدف من خلال تخليد هذه الذكرى، التي أنشئت منذ 2008، إلى حث الدول على توفير الخدمات الأساسية، كالتعليم والصحة والسكن، وعلى التوزيع العادل للثروات واستفادة كل أفراد المجتمع من النماء الاقتصادي وتوفير العمل اللائق والقضاء على كل مظاهر الفقر والهشاشة والحد من الفوارق الاجتماعية، فقد شاءت السياسة العمومية المتبعة في بلادنا إلا أن تجر البلاد الى أزمة خانقة وتزج بها في مستنقع المآسي على جميع المستويات:

1 - ففي المجال الاقتصادي والاجتماعي، ورغم ارتفاع مداخيل الفوسفاط وعائدات المغاربة المقيمين بالخارج وانتعاش القطاع السياحي .... فإن الزيادات المهولة وغير المسبوقة في أثمان المحروقات وكل المواد الأساسية والغذائية كاللحوم والخضر وغيرها، أدى، من جهة، إلى توسيع دائرة الفقر المدقع واندحار الطبقة الوسطى إلى حقل الهشاشة، ومن جهة أخرى، إلى تمركز وارتفاع مهول في ثروات فئة قليلة من محتكري سلطتي السياسة والمال والمستفيدين من اقتصاد الريع ومن الاستحواذ على أسواق المحروقات والمناجم ومن خوصصة الأراضي ومنابع المياه المعدنية، ومن الاستيلاء على الفوائد الناجمة من تسليع الخدمات الاجتماعية وخاصة في قطاعي الصحة والتعليم،

2 - وعلى مستوى الحقوق المدنية و السياسية، ارتفعت وتيرة التضييق على الحقوق والحريات وقمع الحق في الاحتجاج والتظاهر السلميين، وتشديد الخناق على الحق في حرية الرأي والتعبير والحق في التنظيم... واستهدف ممارسو هاته الحقوق، أو المطالبون بها، بالاعتقالات والمتابعات والإدانات السالبة للحرية، وانتشرت ظاهرة الفساد في الأوساط التي تدبر الشأن العام، وعلى أعلى مستويات/هرم السلطات العمومية؛ والأمثلة كثيرة على ذلك: كاختلاس 17 مليار درهم التي تناولها في تدخلاته أمين عام أحد الأحزاب السياسية، والذي حين تحمل حقيبة وزارة العدل، أمسك عن ذكر هذه الفضيحة كما سماها من قبل، ولازالت بعض وسائل الإعلام تثيرها بين الحين والآخر دون أن تشكل لأصحابها أي حرج يذكر، والفضيحة التي تفجرت مؤخرا بالمحاكم الأوروبية حول الاشتباه في ارتشاء بعض البرلمانيين الأوروبيين بوساطة مغربية ، ناهيكم عن استفحال ظاهرة التجسس على الحياة الخاصة للمواطنين والمواطنات في خرق سافر لكل القوانين والمواثيق والعهود الدولية والأخلاق المتعارف عليها والمفروض التحلي بها من لدن أي مسؤول يحترم نفسه، كما يتم تعبئة وتسخير بعض وسائل الإعلام المشبوه، التابعة للأجهزة الأمنية من أجل المساس بسمعة المعارضين والصحفيين الأحرار والمدافعين/ات على حقوق الإنسان وتقديم صورة مشوهة للرأي العام مفعمة بالكذب ومعززة بقواعد الافتراء في محاولة لتوجيهه من أجل الإدانة القبلية لهؤلاء المعارضين وفي إطار التهيئ لحملات الاعتقال والمحاكمات بواسطة قضاء موجه ومسخر وفاقد للاستقلالية....،

3 - ونتيجة لهذه السياسات العمومية المتبعة ازداد تقهقر وضع المغرب في المؤشرات الدولية إلى مستويات متدنية؛ كما هو الحال بالنسبة للتنمية البشرية حيث انتقل من احتلاله المرتبة 122 سنة 2021 الى المرتبة 123 سنة 2022 من ضمن 197 دولة، وفي مؤشر الديمقراطية، احتل المرتبة 95 من بين 165 دولة معترف بها من طرف الأمم المتحدة، وانتقل من المرتبة 87 التي كان يحتلها سنة 2021 الى الصف 94 قي مؤشر إدراك الفساد الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية كل سنة في تقرير يشمل 180 دولة .... أما فيما يخص المؤشرات الوطنية فأكيد ستكون صادمة إذا ما تم الكشف عن حقيقة الأرقام الخاصة بالفقر والهشاشة والبطالة والأمية وغيرها، التي قد تصل مستويات قياسية غير مسبوقة، وهو ما أدى الى تعميق أزمة الثقة بين المجتمع والمؤسسات؛ الأمر الذي كشفت عنه دراسة أجراها مكتب الدراسات لمجلس النواب، تم تقديمها يوم 8 فبراير 2023

حول " القيم و تفعيلها المؤسسي: تغييرات وانتظارت لدى المغاربة"، حيث أوضحت أن 80% من المغاربة غير راضين عن الخدمات المرتبطة بالإدارات العمومية، وأن 74% مستاؤون من الخدمات الصحية، وأن 55% لا تثق في الإدارة و50% لا يثقون في السلطة القضائية و70% من المواطنين/ات لا يثقون في القنوات التلفزية العمومية....

وبناء على ما سبق، واستنادا إلى الواقع وما ينطق به من حقائق لا يمكن إخفاؤها بالافتراء والتدليس وبالإجماعات المفبركة والموجهة، فان المكتب المركزي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان، يسجل ما يلي:

- يطالب المسؤولين، من مختلف السلطات والمواقع بالتخلي عن سياسة الآذان الصماء، والالتزام بالتفاعل وبالرد على شكاوى ومذكرات ورسائل وبيانات وبلاغات الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، وعلى مطالب الحركة الحقوقية والديمقراطية عامة، والأخذ بالجدية اللازمة قضايا المواطنين/ات، والانصات لنبض الشارع .... وفقا لبنود الدستور والمواثيق الأممية لحقوق الإنسان وتفعيلا لمضامين المرسوم رقم 2.17.265 الصادر بتاريخ 23 يونيو2017، المتعلق بتحديد كيفيات تلقي ملاحظات المرتفقين واقتراحاتهم وشكاياتهم وتتبعها ومعالجتها؛

- يتساءل حول مسؤولية النيابة العامة في عدم المبادرة إلى فتح التحقيق في جميع القضايا المخالفة للقوانين التي تصل إلى علمها، في حين تسارع إلى تحريك المتابعة حين يتعلق الأمر بالمعارضين/ات والمدافعين/ت عن حقوق الانسان، بينما تتغاضى عنها في حالة شبهة الفساد واختلاس المال العام من طرف كبار المسؤولين؛ منها ما جاء في تصريح السيد عبد اللطيف وهبي، قبل أن يعين وزيرا للعدل، حول اختلاس 17 مليار وتصريح السيد فوزي لقجع، الوزير المنتدب لوزارة المالية والاقتصاد المكلف بالميزانية ، فيما يخص بيع التذاكر أثناء مباريات كأس العالم بقطر، وفضائح التجسس والتورط في الوساطة في دفع الرشاوى إلى بعض البرلمانيين الأوروبيين، وتفويت الأراضي لما سمي بخدام الدولة بطرق غير شرعية....؛

- يستغرب من القرار القاضي برفع الرسوم الجمركية والضريبة على القيمة المضافة عن الأبقار المستوردة من أجل الذبيحة بحجة وضع حد لارتفاع أسعار اللحوم الحمراء وتمويل السوق الداخلية بما يكفي منها، في حين لم يتم اتخاذ نفس الإجراء فيما يتعلق بالمحروقات.!! ؟، وكيف يتم الدوس على مصالح صغار الفلاحين والكسابين البسطاء والحفاظ على منافع وامتيازات أصحاب السلطة والمال؟، علما أن أغلب سكان المناطق الجبلية لا يعيش معضمهم إلا من تربية الأغنام والمعز والأبقار، وهم أكثر معاناة، من ضيق الحال و قساوة المناخ ومن انعدام أي حماية اجتماعية أو أي دعم يذكر؛

- يذكر بالمطالب الواردة في المذكرة، المشتركة بين الجمعية المغربية لحقوق الإنسان والجمعية المغربية لمحاربة الرشوة والفساد، ترانسبرانسي، والفضاء الجمعوي، الخاصة بقانون المالية 2023 والموجهة إلى كل من رئيس الحكومة ورئيسي مجلسي النواب والمستشارين وممثلي الفرق البرلمانية وممثلي النقابات، وخاصة في جزئها المتعلق بإرساء نظام ضريبي على الثروة والممتلكات غير المنتجة وإعفاء المحروقات من الضريبة على القيمة المضافة والضريبة الداخلية على الاستهلاك وتقليص هامش الربح العائد لتجارها وإعطاء الأولوية في صرف الميزانية للمناطق القروية والجبلية وضواحي المدن لتقليص الفوارق المجالية وتوجيه الاستثمارات العمومية في القطاعات الاجتماعية والتراجع عن خوصصتها و تسليعها....؛

- يدعو إلى القطع مع سياسة الانتقام التي تنهجها السلطات الأمنية في مواجهة الصحفيين/ات والمدونين/ات والمدافعين/ت على حقوق الإنسان...، والى عدم استخدام القضاء وتسخيره والتخلي عن الأساليب الهجينة في صناعة إعلام تابع، يعمل تحت الطلب، لإسكات الأصوات الحرة التي لا ذنب لها سوى التعبير عن رأي أو موقف يفضح ويستنكر الظلم والفساد، ويعتبر هذه الأساليب والممارسات هي المصدر الحقيقي لتشويه سمعة البلاد ولاحتلالها المراتب المتأخرة بين الأمم في مجال احترام حقوق المواطنين /ات؛

- يعيد التذكير بالمطلب الشعبي القاضي بالإفراج الفوري عن كافة المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي من صحفيين ومدونين ومعتقلي الحراكات الاجتماعية وعلى رأسهم من تبقى من معتقلي حراك الريف ووقف مسلسل التضييقيات والاعتقالات والمتابعات في حق كل الممارسين لحقهم المكفول لهم دستوريا ودوليا في التعبير والاحتجاج السلمي.

المكتب المركزي : بتاريخ 20 فبراير 2023

لا بديل عن المقاومة الشعبية

اقليم خنيفرة

بسبب الظروف المناخية القاسية...
الجمعية تحذر من المخاطر المحدقة بنزلاء مدرسة "اجدير"

استنكرت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بخنيفرة "تقاعس" القائمين على الشأن التعليمي بالإقليم عن القيام بواجبهم واستمرار انتهاكهم حقوق الأطفال المقيمين بمدرسة "أجدير" الجماعاتية، مشيرة إلى أنها توصلت بتقرير أسود يسلط الضوء على جملة من الاختلالات التي تعرفها هذه المدرسة والتي تحرم التلاميذ من التحصيل الدراسي الجيد، بسبب غياب الرعاية اللازمة لهم، وتهديد سلامتهم الصحية مع تعريض مستقبلهم الدراسي للخطر...

وجاء في بلاغ صادر عن مكتب فرع خنيفرة:

تلقت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بخنيفرة طلب مؤازرة وتدخل من مجموعة من آباء التلاميذ المقيمين بالمدرسة الجماعاتية أجدير بإقليم خنيفرة، وهي المنطقة التي لازالت تعرف موجة برد قارس وتساقطات ثلجية ومطرية مهمة وما يرافقها من درجات حرارة أدنى من الصفر ليلا ونهارا، دون تشغيل نظام التدفئة المركزي بالمؤسسة الذي ظل معطلا طيلة فصل الشتاء كالعادة، ولايتم تشغيله إلا في حالة زيارة رسمية أو تغطية إعلامية كما حصل سنة 2020 مع أحد البرامج التلفزيونية.

فرغم أن الثلج لازال يحيط بالمؤسسة، ودرجة الحرارة دون الصفر ليلا ونهارا في القاعات الدراسية ومرافق داخلية المؤسسة، فإن هذه الأخيرة لا تشغل نظام التدفئة ولا تستعمل أي بدائل كالحطب مثلا، الشيء الذي أدى لارتفاع معدلات التبول اللاإرادي في صفوف التلاميذ، وتورم أقدامهم،ما ضاعف أوجاعهم ومعاناتهم، رغم الأفرشة التي اضطر الآباء، رغم فقرهم المدقع، انتزاعها من مراقدهم وتزويد المؤسسة بها.

إن هذه الظروف الصعبة والقاسية المفروضة على نزلاء هذه المؤسسة، انعكست سلبا على أدائهم الدراسي وتحصيلهم، بل وستمس حتى بإمكانية نموهم السليم وتطورهم بشكل مناسب،الأمر الذي يزيد من مخاوفنا من إمكانية إصابتهم بأمراض الروماتيزم والتنفس، وحرمانهم من حق التمدرس.

إضافة لما سبق، فإن المؤسسة لا تتوفر على بئر للتزود بمياه الشرب رغم غنى المنطقة بالمياه الجوفية، إذ تكتفي المؤسسة بجلب مياهها من بئر مشتركة مع إدارة أخرى، الأمر الذي يعيق التزود بهذه المادة الحيوية بطريقة منتظمة، مما أثر على نظافة المتعلمين ومرافق الصرف الصحي وكذا معدات المطعم المدرسي، ناهيك عن كون هذه المياه تجمع في صهريج مكشوف للسماء.

أما بخصوص بناية المؤسسة، فإنه رغم حداثة بنائها (2017) فإن حالتها تذكرنا بما حدث في إعدادية عسو باسلام بخنيفرة التي اغلقت هي الأخرى بعد خمس سنوات فقط من اشتغالها وشتت تلاميذها في المؤسسات المجاورة.

وبناء على ما سبق فإننا في الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بخنيفرة ومن موقع مسؤوليتنا الحقوقية،وإعمالا لبنود إعلان حقوق الطفل بسنة 1959 ولاتفاقية حقوق الطفل الصادرة سنة 1989 والتي وقع عليها المغرب سنة 1993 فإننا نعلن ما يلي:

1 - استنكارنا لانتهاك حقوق الأطفال المقيمين بمدرسة أجدير الجماعاتية، وذلك بعدم رعايتهم المناسبة، وتهديد سلامتهم الصحية مع تعريض مستقبلهم الدراسي للخطر.

2 - دعوتنا مديرية التعليم بخنيفرة للتدخل المستعجل واتخاد جميع التدابير المناسبة لوضع حد لهذا الوضع الشاذ، المشجع على الهدر والتسرب الدراسيين، والمهدد لصحة وسلامة الأطفال الداخليين بأجدير ، الذين بالنظر لعدم نضجهم البدني يحتاجون لوقاية ورعاية خاصة بما ييسر اندماجهم في المجتمع على قدم المساواة مع باقي أقرانهم.

3 - استعدادنا للمشاركة في الوقفة الاحتجاجية المقررة امام مديرية التعليم بخنيفرة يوم 20 فبراير 2023 الذي دعت لها الجامعة الوطنية للتعليم FNE من أجل حماية أطفال مدرسة أجدير وضمان تمدرسهم في شروط تحفظ كرامتهم وتحمي صحتهم ونموهم العقلي والإجتماعي.

اقليم فكيك

اعتقالات تؤجج احتجاجات ساكنة بلدة بوعنان ضد الغلاء والتهميش

على اثر الحركة الاحتجاجية التي عرفت بلدة بوعنان /إقليم فجيج خلال هذا الأسبوع انطلاقا من 17 فبراير والتي قامت بها ساكنة المنطقة تنديدا بالارتفاع المهول للأسعار وغياب أبسط شروط العيش الكريم (بوعنان بدون مجزرة منذ سنوات، منازل عديدة بدون قنوات الصرف الصحي، بنية تحتية جد ضعيفة، غياب فرص الشغل، زيادة أسعار بعض المواد عن الأثمنة الوطنية؛ ثمن قنينات الغاز مثلا...)، تم مساء يوم الثلاثاء 21 فبراير 2023 اعتقال المناضل أسامة المولوع (منخرط بفرع بني تجيت واللجنة المحلية للجمعية المغربية لحقوق الإنسان ببوعنان) والمناضل أحمد العلمي ببلدة بوعنان خلال الوقفة الاحتجاجية المنظمة من طرف الساكنة والتي عرفت تطويقا وحطارا من طرف مختلف الاجهزة القمعية التي عملت على منع المسيرة الاحتجاجية للساكنة.

وقد أصدر فرع الجمعية ببني تجيت بلاغا ندد فيه باعتقال المناضلين وبالمقاربة القمعية "التي لن تزيد الطين إلا بلة"، حسب ما جاء في بلاغه الذي طالب من خلاله بإطلاق السراح الفوري للمعتقلين وبرفع الحصار عن بلدة بوعنان وباقي بلدات الإقليم.

وتجدر الاشارة إلى أن احتجاجات الساكنة للمطالبة بالافراج على المعتقلين ورفع التهميش عن المنطقة وضد الغلاء مستمرة إلي غاية (الساعة الواحدة بعد منتصف ليل الثلاثاء/الأربعاء) حسب افادات من عين المكان.

عن عبد الصادق بنعزوزي بتصرف

صفرو

من داخل سجنه:
المعتقل السياسي عزالدين باسيدي يخلد 20 فبراير

في ظل ظروف وشروط القهر المفروضة على الجماهير الشعبية، بفعل السياسات الطبقية المنتهجة من طرف النظام، اللاوطني، اللاديموقراطي، اللاشعبي، والذي اصبحت معها مقومات العيش الكريم منعدمة، وحياة الانسان المقهور مهددة. والتي زادت تعمقا مع سياسة الغلاء التي أظهرت أن طابع الأزمة ليس ظرفيا وإنما ذا جوهر بنيوي ثابت وليس مؤقت (موجة الغلاء) وذلك بسبب ارتباطه العضوي بتوجيهات الدوائر الإمبريالية المالية. حتى وإن حاول تصريف هذه الأزمة على حساب فئات الشعب الكادح.

حيث اشتعلت نار الغلاء في كل المواد الأساسية— كالخضر والفواكه: طماطم، بطاطس، بصل، حليب ومشتقاته، وفواتير الماء والكهرباء، إظافة إلى الوقود والمحروقات.

كما كان من نتائجها أيضا، الإجهاز الكلي على المكتسبات التاريخية للشعب المغربي، حيث أن الخوصصة لم تترك للشعب المغربي إلا الموت في قطاع الصحة والسجن لأبناء وبنات الكادحين في قطاع التعليم، والتشرد والمجاعة والبطالة بانعدام التشغيل والسكن. والنتيجة تكون بالتالي هي إذلال الشعب وقهره وتجويعه وتشريده وتجهيله وسجن أبنائه وبناته، بالإضافة إلى تسهيل نشر ثقافة الذل والخنوع والتفاهة والرداءة، وتسفيه التاريخ المشرق للشعب المغربي، وتشويه ذاكرته المستندة على بطولات المقاومة وجيش التحرير وتضحيات شهيدات وشهداء حركة تحرر الشعب المغربي من نير القهر والعبودية والإستغلال: الشهيد زروال، رحال، الشهيدة سعيدة، التهاني أمين، الدريدي، بلهواري، شبادة، المزياني. وكافة شهداء الشعب المغربي.

كل ذلك في محاولة فاشلة منه:

أولا: لتثبيت سيطرته الطبقية المناقضة لمصالح وإرادة الجماهير الشعبية في التغيير والتحرر والانعتاق. والوقوف ضد بناء مجتمع تنعدم فيه الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج كأساس لاستغلال الانسان للإنسان.

وثانيا: لإقبار وإفشال أي نهوض جماهيري شعبي يمكن أن يهدد أركان وأسس النظام القائم.

ثالثا: لمنع كل الشروط والظروف المواتية لنمو وتطور الإجابة العلمية المستخلصة من انتفاضة 1965 والانتفاضة الشعبة ل 20 فبراير وانتفاضة شعوب المنطقة.

رابعا: للضغط على الجماهير الشعبية لتقبل الأمر الواقع والتعايش معه، والاستسلام والخضوع له، وقبول سياسة الامعان في الاذلال والخنوع عن كل مكتسباتها التي حققتها في انتفاضة عشرين فبراير بعد كسرها لجدار الخوف الذي كان مفروضا.

إذن أمام هذا الواقع المزري الذي تحول إلى مصدر إهانة لكل من ينصب نفسه مدافعا عن مصالح الجماهير الشعبية الكادحة، ألا يعتبر واجبًا التذكير بتلك المحطة المشرقة في تاريخ الشعب المغربي، أو على الأقل الوقوف عليها من خلال وقفات وكلمات ورفع همة الفئات الكادحة ودعوتها للمشاركة وادانتها لهذا الواقع وتعريفها بأسباب معاناتها وتذكيرها ببطولاتها، خصوصًا وأن الواقع الذي دفعها إلى الإنتفاض زاد استفحالا وتعمقا؟ وذلك كخطوة أولى في مسلسل المواجهة التي يفرضها هذا الوضع، وذلك طبعا مع مراعاة الاستعداد الذي تبديه الجماهير للتضحية والمقاومة.

أليست الاستكانة والارتكان إلى الخلف والإنتظار هو استسلام وتصفيق وركون وانبطاح؟

اليس الانبطاح هم ما سهل تمرير المخططات الطبقية التصفوية في التعليم والصحة والتعاقد والتقاعد؟

أليس الإنبطاح هو بمثابة اعلان وترحيب بواقع الزيادات، وواقع الاجهاز على ما تبقى من المكتسبات وتأجيل للمهام النضالية وتأجيل لنهوض جماهيري واع ومنظم؟

وفي الأخير وتأسيسًا على ما سبق أعلن على مايلي:

أولا: المجد والخلود لشهداء الشعب المغربي كافة، بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لانتفاضة عشرين فبراير.

ثانيا: الحرية لكافة المعتقلين السياسيين.

ثالثا: الإدانة لكل المحاكمات الصورية والاعتقالات التي تطال المناضلين بشكل عام، والمناضلين الماركسيين اللينينيين السائرين على خطى الشهداء: زروال، رحال، الشهيدة سعيدة، التهاني أمين، الدريدي، بلهواري، شبادة، المزياني بشكل خاص.

رابعا: الإدانة، كل الإدانة للمحاكمة الصورية في حقي، والمقررة يوم 23/02/2023 على خلفية تهم ملفقة تستهدف تجريم الممارسة السياسية والفعل النضالي الجذري (نموذج: الدور الذي كان لي في تأطير وتنظيم معركة الفلاحين الفقراء في زاوية سيدي بنعيسى).

خامسا: أعلن بعد تعليق الإضراب المفتوح عن الطعام بأنني سأظل مستعدا ومتأهبًا لمواصلته على خطى معركة الشهيدين بلهواري والدريدي وشعارها الخالد " لا للولاء" إن لم يتم تلبية كل مطالبي كمعتقل سياسي. وأهمها:

- تمتعي بالزيارة المفتوحة في وجه أفراد عائلتي ورفاقي وأصدقائي.

- الحق في الاستفادة من المكالمات الهاتفية.

- التمتع بحقوقي الأساسية داخل السجن كمعتقل سياسي من سكن وتغذية وتطبيب.

- الحق في تزويدي بالجرائد والكتب.

- فك كل مظاهر العزلة والترهيب والمضايقات التي تطالني من داخل السجن.

سادسا: تحية لكل المناضلين والمناضلات على المستوى المحلي والوطني - رفاقي فلاحي زاوية سيدي بنعيسى، وكل مناضلي مدينة صفرو— فرع الجمعية لصفرو اوالمنظمة وجمعيات حقوقية ونقابية وهيئات سياسية وباقي المناضلين المستقلين.

سابعا: تحية للأساتذة في هيئة الدفاع على المستوى الوطني على مجهوداتهم وأدوارهم في كل المحاكمات التي تطال المناضلين.

ثامنا: تحية لكل الجماهير الشعبية في الذكرى الثانية عشرة لانتفاضة عشرين فبراير.

إمضاء: المعتقل السياسي عزالدين أباسيدي

غلاء الأسعار: الأسباب والانعكاسات

الحسين لهناوي

عرفت أسعار كافة المواد الضرورية للعيش ارتفاعات متتالية، فاقت كل التوقعات وجعلت الطبقات الشعبية تكتوي بنار هذا الغلاء الشامل لكل المواد، بما فيها المواد الأساسية من دقيق وزيوت والحليب ومشتقاته والقطنيات، التي عادة ما تعتبر غذاء الفقراء، بالإضافة إلى الارتفاع الصاروخي لأسعار المحروقات، التي نتجت عن تفويت الشركة الوطنية لتكرير البترول "لاسامير" إلى الرأسمال الأجنبي بطرق ملتبسة. إن ارتفاع أسعار المواد الأساسية والمحروقات هو نتيجة حتمية للسياسات اللاشعبية التي ينهجها النظام منذ الاستقلال الشكلي، حيث اختار الاصطفاف إلى جانب حلف الامبريالية الغربية ووضع مصير الشعب المغربي بين أيدي المؤسسات المالية الامبريالية التي باتت تتحكم في سيادة البلاد ومصير الشعب المغربي. فمنذ الاستقلال الشكلي الناتج عن الاتفاقية المشؤومة الموقعة من طرف النظام والحكومة الاستعمارية الفرنسية المعروفة باتفاقية "ايكس ليبان" التي بموجبها ستحافظ الدولة الفرنسية على أهم مصالحها الاقتصادية والعسكرية والاستخباراتية بموازاة الحفاظ على ثقافتها الفرنكوفونية في المغرب.

فالارتفاعات المهولة فاق معدلها نسبة 11 مرة، معدل الأسعار منذ أكثر من ثلاثين سنة، كما أن سعر المحروقات، خلال نفس المرحلة ارتفع بنسبة 42 في المائة، وذلك منذ تفويت الشركة العمومية لتكرير البترول "لاسامير" للرأسمال الأجنبي، الذي أدى إلى إفلاسها وتوقفها، مع ما واكب ذلك من تشريد مئات عائلات العمال الذين كانوا يزاولون عملهم فيها منذ نشأتها خلال بداية ستينات القرن الماضي. بعد ذلك، ستعطي الدولة استيراد البترول المكرر لعدد من الرأسماليين الاحتكاريين الذين سيتلاعبون في أسعاره ويراكموا ثروات هائلة. من بين هؤلاء الاحتكاريين يستولي ثلاثة منهم على 80 في المائة من كميات البترول المستورد.

بالنسبة لزراعة الخضر والفواكه فالمغرب ينتج مائة في المائة من احتياجاته من هذه المواد، ورغم ذلك فإن أسعار هذه المواد هي الأغلى في بلدان شمال إفريقيا. أما بالنسبة للأسماك، فالمغرب، بتوفره على أزيد من ثلاثة آلاف كيلومتر من السواحال على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، يحتل المرتبة الأولى على صعيد القارة الإفريقية والمرتبة 13 على الصعيد العالمي في مجال الثروة السمكية، نفس الخطة المملاة من طرف صندوق النقد الدولي، تم تطبيقها في هذا القطاع الحيوي، حيث تم تفويت قطاع الصيد في أعالي البحار إلى الرأسمال المحلي والأجنبي ليجني أرباحا كبيرة ويحرم الشعب المغربي من خيراته، بحيث تعد أسعار الأسماك في المغرب من أغلي الأسعار في منطقة شمال افريقيا. إن الأرباح التي حققها اللوبي المتنفذ الذي يهيمن على تصدير الخضروات والفواكه إلى الأسواق الأوروبية قد تضاعف عدة مرات، خلال هذه الفترة، في نفس الوقت تم حرمان السواد الأعظم من الشعب المغربي من خيرات بلاده. فمثلا ارتفعت صادرات الطماطم ب8 في المائة، نظرا لارتفاع الطلب عليها من طرف أسواق الاتحاد الأوروبي. تجدر الإشارة إلى أن هذه الدول الأوروبية وانجلترا سجلت نقصا كبيرا في إنتاج الطماطم بسبب ارتفاع تكلفتها التي تعتمد على التسخين بالغاز الذي عرف سعره بدوره ارتفاعا مهولا نتيجة الحرب في اكرانيا. لذلك ارتفع طلب هذه الأسواق على الطماطم المغربية، وهو ما دفع بالمافيا الاحتكارية إلى توجيه كميات كبيرة للتصدير لتحرم السوق الداخلية من هذه المادة.

أما قطاع الفوسفاط، الذي يعد المغرب على قائمة الدول المنتجة على الصعيد العالمي، فقد عرفت الأرباح التي حققها ارتفاعا كبيرا تضاعف ثمان مرات، خلال هذه الفترة، دون أن ينعكس ذلك على حياة الشعب المغربي، لأن مداخيل هذا المنجم الهام لا يستفيد منها إلا التكتل الكمبرادوري وحده.

إن سياسة الدوائر المالية الامبريالية المملاة على النظام، تعتمد على المديونية فيما يخص استيراد ما يحتاجه الشعب من مواد غذائية وطاقية وغيرها. ومن بين توجيهات هذه المؤسسات تفويت القطاعات الإنتاجية والخدماتية لصالح الرأسمال المحلي والأجنبي، وهذا ما يحاول النظام تطبيقه في قطاع التعليم، في المرحلة الأولى. هذا المخطط الذي يعتبر التعليم قطاعا إنتاجيا يجب أن يخضع لنظام العرض والطلب. ولقد تم ما سمي بنظام التعاقد مع الأساتذة منذ 2016، إلا أن تنسيقية الأستاذات والأساتذة المفروض عليهم التعاقد تخوض نضالات بطولية رغم القمع الهمجي والاقتطاعات الظالمة من أجورهم الهزيلة. فالتنسيقية صامدة في الميادين ومصممة على إفشال هذا المخطط المشؤوم الذي يعني تصفية المدرسة العمومية وتصفية مجانية التعليم، وهو ما يعني رمي الملايين من بنات وأبناء الشعب في براثين الأمية والجهل. فتوجهات صندوق النقد الدولي تستهدف قطاع التعليم لاجتثاث المدرسة العمومية ثم المرور إلى قطاع الصحة العمومية الذي سيعرف نفس المصير.

إن سياسة الدوائر المالية الامبريالية المملاة على النظام، تعتمد على المديونية فيما يخص استيراد ما يحتاجه الشعب من مواد غذائية وطاقية وغيرها. ومن بين توجيهات هذه المؤسسات تفويت القطاعات الإنتاجية والخدماتية لصالح الرأسمال المحلي والأجنبي، وهذا ما يحاول النظام تطبيقه في قطاع التعليم، في المرحلة الأولى. هذا المخطط الذي يعتبر التعليم قطاعا إنتاجيا يجب أن يخضع لنظام العرض والطلب...

الطبقة العاملة والحركات الاجتماعية

رغم أن اهتمام المفكرين والباحثين والفاعلين السياسيين منذ أمد بعيد بالحركات الاجتماعية وبتأثيرها في الرأي العام وتطور المجتمعات، إلا أنه مع انطلاقة الحراكات الاجتماعية والشعبية في المنطقة العربية والمغاربية بداية 2011 ومنها حركة 20 فبراير في المغرب وما حققته من نتائج بالغة الأهمية أحيانا، وما أخفقت في تحقيقه من أهداف أحيان أخرى، أصبح السؤال حول دور الحركات الاجتماعية في التغيير يعود بقوة إلى الواجهة. واختلفت طبعا التقييمات باختلاف الخلفيات الفكرية والسياسية بل حتى ضمن الخندق الواحد.

نخلد اليوم ذكرى حركة 20 فبراير المجيدة، والذكرى اليوم تتزامن مع تصاعد الهجوم على القوت اليومي للمواطن وعلى حريته وكرامته، ويتجسد الهجوم بوضوح في موجة الغلاء غير المسبوقة وانحدار كل المؤشرات الاجتماعية من فقر وبطالة وتهميش جراء إمعان الدولة في نهج نفس السياسات النيوليبرالية المتوحشة ومن موقع التبعية والانصياع للمراكز الرأسمالية. لكن الذكرى تتزامن أيضا مع موجة الاحتجاجات والنضالات الشعبية التي تنوعت وعمت جل مناطق البلاد في رد فعل طبيعي على تلك السياسات رغم كونه غير متناسب.

من هنا تتناول جريدة النهج الديمقراطي في هذا العدد من جديد سؤال الحركات الاجتماعية، أهميتها ودورها في عملية التغيير، وأساسا علاقة الطبقة العاملة بهذه الحركات مع التركيز على الوضع الحالي ببلادنا والآفاق المستقبلية للنضال من أجل التغيير الجدري.

في الصراع الطبقي والحركات الاجتماعية

ح . اسلامي

الحركات الاجتماعية هي ما نفهمه في الممارسة من مجموعات اجتماعية منظمة أو شبه منظمة تتجمع حول مصلحة أو مطالب أو وضع اجتماعي خاص وتخوض الصراع من أجلها بمختلف الوسائل النضالية المعروفة.

وهذه الحركات نوعان:

- نوع يتأطر علنا أو ضمنا بأفكار المجتمع الرأسمالي ويتحرك ضمن الأطر المفاهيمية للنظام الرأسمالي ويعيد إنتاجها، وهذا النوع غير مزعج لسلطة النظام الرأسمالي استراتيجيا، بل هو مطلوب ويحظى أحيانا بالدعم.

- نوع آخر يتأطر بمفاهيم تقدمية مناهضة للرأسمالية وينخرط في المشروع المجتمعي البديل.

فكيف يمكن تأطير هذه الحركات الجماهيرية من منظور ماركسي؟

يعتبر الصراع الطبقي هو الأطروحة الجوهرية التي تؤطر النضالات في المجتمعات الرأسمالية، ذلك أن النظرية الماركسية في سيرورتها في تحليل الصراع الطبقي في المجتمعات الأوروبية (رأسمالية المركز) أو في المجتمعات الطرفية (المركبة الأنماط الاقتصادية والاجتماعية) في العصر الرأسمالي الصناعي أو في العصر الرأسمالي المالي الامبريالي، منذ لحظة التأسيس مع ماركس وإنجلز ثم مع لينين وماو وروزا لكسمبورغ وغيرهم من الثوار و المثقفين الشيوعيين أو في سيرورة تطور التنظيرات الماركسية اهتمت بالإشكاليات الاجتماعية والحركات الاجتماعية ضمن الإشكالية العامة للصراع الطبقي باعتباره جوهر الصراع وأساسه ضد نمط الإنتاج الرأسمالي ومن أجل مجتمع جديد ينتفي فيه استغلال الإنسان للإنسان.

فحينما تسرق البورجوازية منتوج عمل العمال فقط لكونها تملك وسائل الإنتاج، وتجعل العمال تابعين ومستلبين اقتصاديا وتحكم على الكادحين بالتفقير، هنا يصبح المجتمع الرأسمالي الطبقي نفسه منتجا لصراع اجتماعي هو بالضبط ما يمسيه كارل ماركس بالصراع الطبقي.

أدوات الدفاع الذاتي الأخرى من الحركات والتنظيمات الاجتماعية التي تصنعها الجماهير في صراعها لمقاومة التغول الرأسمالي والاستبداد وبشاعة صنعه من عطالة وهشاشة وفوارق طبقية وظروف اجتماعية مأساوية وانتهاك فظيع لحقوق الإنسان وتوزيع غير عادل للموارد وللثروات (التفقير الممنهج) وتسليع الثقافة وتهديد الوجود البشري بالحروب والتدمير للبيئة، لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا بمفصلة هذه المقاومة بطرح إشكالية هيكلة السلطة السياسية نحو المشروع المجتمعي البديل. ذلك أن السلطة الرأسمالية قادرة على "إعادة الإنتاج" في ظل غياب أو ضعف تمفصل أدوار أدوات الدفاع الذاتي بالمشروع المجتمعي البديل ومداخله الطبقية.

وإذا كانت مقولة الصراع الطبقي قد تم استعمالها من طرف منظرين اقتصاديين سابقين ليبراليين مثل آدام سميث ودافيد ريكاردو، أو اشتراكيين طوباويين مثل روبرت أوين وسان سيمون... فإن الذي يميز النظرية الماركسية هي أطروحتها النسقية العامة للصراع الطبقي (طليعية الطبقة العاملة المنظمة) وللمشروع المجتمعي البديل للرأسمالية (الاشتراكية ثم الشيوعية) ولطريقة الوصول إليه (الثورة).

نجد في البيان الشيوعي ما يلي "تاريخ البشرية إلى وقتنا الحالي هو تاريخ الصراع الطبقي" فمفهوم الصراع الطبقي هو مفهوم مؤسس وجوهري في الأطروحة الماركسية، ولا تكتفي الماركسية بذلك بل أسست لمفهوم آخر مرتبط ومؤسس كذلك للأطروحة الماركسية، وهو سلطة الطبقة العاملة ذلك أن تحقيق المجتمع بدون طبقات اجتماعية إن كان يمر بالصراع الطبقي فإنه يتحقق كذلك بتحقيق سلطة الطبقة العاملة على الدولة، وبأفق القضاء على الدولة نفسها باعتبارها أداة قمعية، وبناء تنظيمات ثورية للمجتمع في المرحلة الاشتراكية مختلفة نوعيا عن تنظيمات نمط الإنتاج الرأسمالي، لتقود المجتمع في سيرورة معقدة لحل التناقضات نحو القضاء النهائي على الطبقات الاجتماعية (هذا هو المجتمع الشيوعي بدون طبقات الذي يناضل من أجله الماركسيون اللينينيون في كل بقاع العالم).

<<<

>>> العديد من المنظرين الماركسيين الجامعيين أو التحريفيين يغفلون مفهومين جوهريين في الماركسية: الحزب ثم السلطة السياسية للعمال، لسبب أساسي هو أنهم يضعون أنفسهم خارج البراكسيس/الصراع الطبقي المنظم ويقدمون أنفسهم كشراح مدرسيين لماركس والماركسية وليس كمثقفين ثوريين ملتزمين ومنخرطين في لب الصراع الطبقي، كما لا يعيرون انتباها كثيرا للينين للسبب ذاته، وهتين المفهومين هما كالتالي:

- مفهوم الحزب:

للدقة التاريخية فإن الترجمة الأصلية لعنوان "البيان الشيوعي" الذي كتبه ماركس وإنجلز هو "بيان الحزب الشيوعي" هل هذا "الاختزال" عفوي أو مقصود في الترجمات؟ لا أدري، لكنه في جميع الأحوال يجب رد الاعتبار اليوم في التحليلات الماركسية لمفهوم "الحزب البروليتاري" لماذا ؟، لكون الحزب هو الأداة الرئيسية للصراع الطبقي، وهو الذي يجسد مفهوم الاتحاد/التضامن كمفهوم تنظيمي سياسي في مقولة "يا عمال العالم اتحدوا!" عند ماركس و"يا عمال العالم ويا شعوبه المضطهدة اتحدوا!" عند لينين في العصر الإمبريالي، أي تنظموا ... في أحزاب شيوعية ثم في أممية شيوعية كذلك.

- مفهوم السلطة للطبقة العاملة

على الدولة وعلى وسائل الإنتاج للتأسيس وبناء مجتمع الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وهذه الدولة- السلطة الجديدة (سلطة الأغلبية)، ستضطر لإجبار البورجوازية (الأقلية) على التنازل عن ملكية وسائل الإنتاج بأجهزة الدولة الانتقالية، والتجارب في ق20 للديمقراطيات الشعبية أو الاشتراكيات المطبقة (روسيا- الصين...) قدمت امتحانات في موضوع السلطة/الدولة الانتقالية البديلة يجب دراستها لمعرفة الديالكتيك الذي حكمها، والممارسات الفكرية والسياسية التي أعاقت نجاحها.

لم تكن الطبقات البورجوازية وطغمة الرأسمال المالي الحاكمة في أغلب دول الغرب الرأسمالي خصوصا لتسمح بتحقق هذا المشروع، فالحرب الطبقية لا هوادة فيها وهي مفتوحة على جميع المستويات الاقتصادية والسياسية الفكرية والثقافية والإعلامية والنفسية وغيرها.

ومن بين أساليب الحرب الطبقية الرأسمالية هو العمل الحثيث على اختراق النظام المفاهيمي المؤسس للماركسية وتجفيف مفاهيمه التأسيسية وإنتاج نخب "ماركسية" عالمة في خدمة الرأسمال بوعي أو بدونه. و من هذه الأساليب كذلك هو استعمال وتوجيه وتمويل "الحركات الاجتماعية" وتحويلها من أشكال وتعبيرات للصراع الطبقي، يجب أن يتم تأطيرها وتنظيمها به وبمقولاته المؤسسة المذكورة أعلاه إلى حركات "مستقلة"/مبتعدة عن الصراع الطبقي ومقولاته وتكتفي بالاشتغال باعتبارها تنظيمات للضغط (لوبيات المجتمع المدني) لا يعنيها الصراع الطبقي العام ولا يعنيها الانخراط فيه، وفي أقصى الحالات يمكن لقوى الضغط هذه أن

تقوم بتحقيق تقاطعات وتشبيكات نضالية لإعطاء قوة أكبر للوبي "المجتمع المدني" لتحقيق مطالب ديمقراطية كسقف يَعتبر ضمنيا أن المجتمع الرأسمالي هو "نهاية التاريخ" وأن العملية الترافعية الإصلاحية هي الوحيدة الممكنة والمطلوبة والانتهائية من خلال تكوين المجتمع المدني كسلطة مضادة un contre- pouvoir.

أكيد أن الرأسمالية راكمت ترسانة من المفاهيم والقوانين المنظمة لمفهوم الديمقراطية (واختزلتها بالمطلق في شكلها الليبرالي غير معترفة بشكلها الماركسي) كما وجهت نحت مفاهيم الحزب والنقابة والجمعية الحقوقية والثقافية والفنية والإعلامية والحركات الاحتجاجية واجتهدت لمأسستها بالشكل الذي يجعلها غير قادرة على المساهمة في خوض الصراع الطبقي أو التفكير بمقولاته أو الانخراط فيه، كما حاولت تفكيكها وجعلها مسلمة ب"قدرية" السلطة الرأسمالية والبورجوازية على العالم وبكون الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج والفوارق الطبقية مسألة "طبيعية" (والتي لا يمكن القضاء عليها أو في أحسن الأحوال يمكن المطالبة "بأنسنتها" فقط)، إضافة إلى تسييد الثقافة الاستهلاكية والفردانية من جهة وتفسير تركيبة المجتمع على أنه "مجموعات اجتماعية" وليس طبقات .

ومن جهة أخرى وفي ظل غياب أو ضعف حزب طبقي يكثف الصراع الطبقي ويجمعه في بوثقة التصور العام للمشروع المجتمعي البديل، ويدمج الحركات الاجتماعية فيه فإن هذه الحركات الاجتماعية تبقى ضعيفة التأثير ومحدودة النتائج، فبالرغم من التضحيات والنضالات الكبيرة التي قد تخوضها فإنه يمكن الالتفاف عليها، كما أن المطالب والمكتسبات المحققة تبقى هشة وقابلة للتراجع والالتفاف كلما تراجعت موازين القوة العامة. كما أن البورجوازيات الحاكمة وخصوصا في بلدان الأطراف تلجأ بواسطة سلطتها وأجهزة دولتها القمعية والأيديولوجية المتطرفة إلى قمع وتفكيك الحركات الاجتماعية من جهة أو/و"إقناعها" وإغرائها بضرورة فصل مطالبها عن سيرورة الصراع الطبقي وأدواته وعن قيم التضامن الطبقي في المجتمع وتكريس "الفئوية" للحركات الاجتماعية الصغرى التي قد تتوهم أنها بانعزالها عن التضامن الطبقي ستحقق مطالبها.

في ظل هذه الصورة يتطلب الأمر من الحركات الاجتماعية المناضلة أن تعي ما يلي:

-أن كل صراع اجتماعي هو شكل من أشكال الصراع الطبقي في بلدان المركز الرأسمالي أو البلدان الطرفية التابعة والذي هو (أي الصراع الطبقي) في الجوهر بين النظام الرأسمالي وأجهزة دولته وتشريعاته وأحزابه و"مجتمعه المدني" من جهة وبين الطبقة العاملة والمأجورين والفلاحين الصغار وعموم الكادحين والمثقفين الثوريين من جهة ثانية المنظمين في حزبهم السياسي العمالي، وكذلك في مجموع الحركات الاجتماعية المناضلة من أجل مطالب اجتماعية والتي يجب تطويرها في خضم الصراع الطبقي إلى أدوات للدفاع الذاتي للجماهير مرتبطة بالمشروع العام للصراع الطبقي وللتغيير الديمقراطي الشعبي بآفاق اشتراكية ثم شيوعية.

ما يجب التركيز عليه:

- أن الحزب هو التكثيف النظري والسياسي والتنظيمي للمشروع المجتمعي وبه كوعي جمعي تتحدد بوصلة الصراع الطبقي وأهدافه الاستراتيجية وخططه التكتيكية.

-أن الجبهات هي تأسيس لتحالفات طبقية استراتيجية أو تكتيكية من أجل خلق موازين قوة لصالح أغلبية الشعب، وهي تتغير وتتطور حسب تطور موازين القوة للصراع الطبقي، وحسب المواقف.

- أن النقابة هي أداة رئيسة من الأدوات التنظيمية الموحدة للطبقة العاملة والفلاحين والعاطلين والكادحين لمقاومة الاستغلال أو الاقصاء، وأن وحدتها النضالية والتنظيمية تبنى في معمعان الكفاح النقابي الوحدوي.

- أن أدوات الدفاع الذاتي الأخرى من الحركات والتنظيمات الاجتماعية التي تصنعها الجماهير في صراعها لمقاومة التغول الرأسمالي والاستبداد وبشاعة صنعه من عطالة وهشاشة وفوارق طبقية وظروف اجتماعية مأساوية وانتهاك فظيع لحقوق الإنسان وتوزيع غير عادل للموارد وللثروات (التفقير الممنهج) وتسليع الثقافة وتهديد الوجود البشري بالحروب والتدمير للبيئة، لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا بمفصلة هذه المقاومة بطرح إشكالية هيكلة السلطة السياسية نحو المشروع المجتمعي البديل. ذلك أن السلطة الرأسمالية قادرة على "إعادة الإنتاج" في ظل غياب أو ضعف تمفصل أدوار أدوات الدفاع الذاتي بالمشروع المجتمعي البديل ومداخله الطبقية.

2023-02-20

دور الطبقة العاملة في التغيير

عبد الحميد أمين

سبقة نشر هذا المقال في عدد سابق للجريدة، ونظرا لأهميته وراهنيته وارتباطه الوثيق بموضوع الملف وما يحمله من إجابات عن الأسئلة المطروحة ندرجه من جديد في هذا العدد.

** تحت شعار "إلى الأمام من أجل بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة كضرورة للتحرر الوطني والديمقراطية والاشتراكية"، انعقد يومي 24 و25 يوليوز بالرباط المؤتمر الوطني الخامس للنهج الديمقراطي الذي أصبح يسمى "النهج الديمقراطي العمالي" بقرار من المؤتمر.

وسواء من خلال هذا الشعار أو من خلال تسمية الحزب تظهر بجلاء الأهمية التي نوليها للطبقة العاملة ولدورها في مسلسل التغيير.

** إننا كشيوعيين عبر العالم، ندرك أننا نعيش في عالم يسوده الاستغلال الرأسمالي المتوحش والاستبداد الامبريالي والظلم والفقر، عالم مهدد بالفناء بسبب الحروب وبسبب التحولات المناخية الخطيرة الناتجة عن سيادة نمط الإنتاج الرأسمالي وتهور القيادة الرأسمالية للعالم.

ونحن كشيوعيين مغاربة، ندرك أن الكتلة الطبقية السائدة، بقيادة الدولة المخزنية، قد زجت ببلادنا في نفق مظلم قوامه الاستبداد والفساد وحرمان أغلب الجماهير الشعبية من أبسط مقومات العيش الكريم وفي مقدمتها الحق في الشغل والصحة والتعليم والسكن اللائق والحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان بصفة عامة.

** أمام هذه الأوضاع المتميزة بالغنى الفاحش في قطب والفقر والبؤس في قطب آخر، إن الحاكمين، إن على المستوى الدولي أو الوطني، ما انفكوا يتحدثون ويدافعون عن الاستقرار الذي يضمن لهم تأبيد احتكارهم للثروة والسلطة وامتيازاتهم الفاحشة. وبالمقابل إن الشعوب عبر العالم وجماهيرنا الشعبية هنا تطمح للتغيير الذي يخلصها من المهانة والبؤس. ومن هنا مشروعية مطلب التغيير ببلادنا. والتغيير بالنسبة إلينا ليس استبدال حكومة مخزنية بحكومة مخزنية أخرى، أو أغلبية برلمانية بأغلبية أخرى عبر انتخابات مخدومة أو غيرها من التغييرات المخزنية الشكلية وإنما تغيير النظام المخزني ككل بنظام ديمقراطي يؤسس لاحترام حقوق الإنسان في كونيتها وشموليتها ببلادنا.

** إنه إذن التغيير الثوري كما نصت عليه أطروحات المؤتمر الوطني الخامس الذي، انطلاقا من التناقض الرئيسي بمجتمعنا بين الكتلة الطبقية السائدة والامبريالية من جهة والجماهير الشعبية من جهة أخرى، حدد مرحلتين لهذا التغيير الثوري:

- **المرحلة الأولى هي الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية:** التي تسعى إلى حل التناقض بين الكتلة الطبقية السائدة المشكلة من البرجوازية الكمبرادورية وملاكي الأراضي الكبار والمتحالفة من موقع الذيلية مع الامبريالية والصهيونية، والكتلة الشعبية المشكلة من الطبقة العاملة وعموم الكادحين (وضمنهم الفلاحين بالأساس) وفئات البرجوازية الصغيرة والمتوسطة؛ وهذه الكتلة مازالت لحد الآن تفتقر لمُعبر سياسي عن مصالحها المشتركة على خلاف الكتلة الطبقية السائدة التي يُعبر المخزن والأحزاب الملتفة حوله عن مصالحها.

وتسعى الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية إلى إنجاز مهام التحرر الوطني واسترجاع السيادة الوطنية وإقرار الديمقراطية الشعبية التي تحقق السلطة للشعب وتضمن حقوق الإنسان ببلادنا والإصلاحات الكبرى مثل الإصلاح الزراعي وتحكم الدولة في الاقتصاد الوطني وقيامها بالإصلاحات الاجتماعية الكبرى في الشغل والصحة والتعليم والسكن وغيرها.

إن إنجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية تحتاج لجبهة وطنية ديمقراطية شعبية قوية، وهو ما يتطلب أن تشكل الطبقة العاملة عمودها الفقري وأن توفر الشرط الأساسي لقيادتها وهو التوفر على حزب الطبقة العاملة الصلب القوي والمتجذر وسط الطبقة العاملة والتحالف العمالي الفلاحي.

ونظرا لكل هذه المتطلبات والظروف الذاتية لحركة التغيير ببلادنا، فقد نضطر إلى تقسيم مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية لفترتين، أولها فترة ثورية تمهيدية للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بمفهومها الأصيل. وهذه الفترة التمهيدية تتجسد في العمل الجماهيري والثوري المشترك من أجل التخلص من المخزن وما يجسده من فساد واستبداد، وهو ما يتطلب بناء جبهات تكتيكية تضم مجمل القوى المناهضة للمخزن والساعية إلى التخلص منه باعتباره الحاجز أمام أي تطور وأي انتقال لمغرب الديمقراطية.

- **أما المرحلة الثانية من التغيير الثوري فهي مرحلة الثورة الاشتراكية** التي تهدف لبناء الاشتراكية كنظام يجسد السلطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للطبقة العاملة مدعومة من عموم الكادحين. وطبعا إن الطبقة العاملة بقيادة حزبها تلعب الدور الرئيسي في هذه المرحلة من الثورة باعتبارها صاحبة المصلحة الأولى فيها وباعتبار قدرتها، دون غيرها من الفئات الطبقية الأخرى، على إنجازها.

أمام هذه الأوضاع المتميزة بالغنى الفاحش في قطب والفقر والبؤس في قطب آخر، إن الحاكمين، إن على المستوى الدولي أو الوطني، ما انفكوا يتحدثون ويدافعون عن الاستقرار الذي يضمن لهم تأبيد احتكارهم للثروة والسلطة وامتيازاتهم الفاحشة وبالمقابل إن الشعوب عبر العالم وجماهيرنا الشعبية هنا تطمح للتغيير الذي يخلصها من المهانة والبؤس.

ومن هنا مشروعية مطلب التغيير ببلادنا. والتغيير بالنسبة إلينا ليس استبدال حكومة مخزنية بحكومة مخزنية أخرى، أو أغلبية برلمانية بأغلبية أخرى عبر انتخابات مخدومة أو غيرها من التغييرات المخزنية الشكلية وإنما تغيير النظام المخزني ككل بنظام ديمقراطي يؤسس لاحترام حقوق الإنسان في كونيتها وشموليتها ببلادنا.

** انطلاقا مما سبق، يظهر أن دور الطبقة العاملة أساسي في التغيير الثوري. فهذا الدور بديهي بالنسبة لمكانتها في الثورة الاشتراكية نظرا لطبيعتها كثورة بروليتارية هدفها الإطاحة بالرأسمالية، وهو كذلك واضح بالنسبة للثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية باعتبار أن إنجاز مهامها كاملة منوط بمكانة الطبقة العاملة في التحالف الديمقراطي الشعبي وبقدرتها على قيادته.

إن دور الطبقة العاملة أساسي كذلك في الثورات والحراكات الشعبية التي عرفتها بلدان المنطقة العربية والمغاربية والساعية إلى التخلص من أنظمة الاستبداد والفساد ومن رموزها القيادية. وهذا ما شهدناه في الثورة التونسية التي أزاحت بنعلي عن السلطة والثورة المصرية التي خلصت مصر من حسني مبارك وما نراه حاليا في الثورة السودانية التي تلعب فيها الطبقة العاملة دورا أساسيا.

وبالمقابل، فإن حركة 20 فبراير 2011، التي سعت إلى تخليص بلادنا من النظام المخزني، لم تصل إلى التغيير المنشود، وكان من إحدى العوامل لهذا الفشل هو ضعف مشاركة الطبقة العاملة وتحديدا الحركة النقابية العمالية في حركة 20 فبراير رغم المجهودات التي بذلها المناضلون/ات النقابيون اليساريون حيث تمكن المخزن من تحييد الحركة النقابية عبر إجراءات تكتيكية وأساسا إشراكها الشكلي في صياغة مشروع الدستور الممنوح والحوار الاجتماعي لشهر أبريل 2011.

×× إن دور الطبقة العاملة في التغيير كما نراه في حزبنا قد يتجلى أكثر من خلال تتبعنا للسيرورات الأربع التي يندرج ضمنها نضال الحزب

<<<.

<<<

- سيرورة بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة أو ما نسميه كذلك بحزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين:

سواء أخذنا بعين الاعتبار التسمية الأولى أو الثانية، فللطبقة العاملة دور بارز من خلال التسمية إما كطبقة داعمة لهذا الحزب وذات المصلحة الأساسية في وجوده وإما كمكون اجتماعي أساسي للحزب إلى جانب عموم الكادحين من فلاحين فقراء وصغار وحرفيين وتجار صغار وغيرهم.

أن الطبقة العاملة في مجتمعنا والمجتمعات الرأسمالية عبر العالم تلعب دورا أساسيا في الإنتاج وفي المجالات المرتبطة به وهي الطبقة المستغَلة بامتياز. وهي لذلك الطبقة الأكثر ثورية في المجتمع. ومن هنا فإن بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة، بالاعتماد على المرجعية الماركسية اللينينية، يُمَكِّن الطبقة العاملة من لعب دورها الريادي في المجتمع وتحويله التدريجي من مجتمع قائم على الاستغلال إلى المجتمع الاشتراكي الذي تسود فيه الطبقة العاملة معبِّدة الطريق للمجتمع اللاطبقي.

إن سيرورة بناء حزب الطبقة العاملة قد بدأت منذ ما يقرب من ثمانين سنة ببلادنا، حيث تم تأسيس الحزب الشيوعي المغربي في 1945 وتمكن من تأطير فئات واسعة من الشغيلة. إلا أن أخطاء وانحراف قيادته المتعلقة من جهة بالتعامل الملتبس بشأن مسألة التحرر الوطني والاستقلال عن الاستعمار ولاحقا مع السلطات المخزنية الكابحة لأي انتقال نحو الديمقراطية، أدت إلى إضعافه وإلى تصاعد حزب البرجوازية الصغيرة.

وقد حاولت الحركة الماركسية اللينينية المغربية، وخاصة منظمة إلى الأمام، الاستفادة من التجربة الفاشلة للحزب الشيوعي المغربي، إلا أنها ورغم راديكالية مواقفها ومرجعيتها الفكرية الواضحة، لم تتمكن من التجذر وسط الطبقة العاملة وظل نفوذها حبيس فئات الشبيبة التعليمية بالأساس.

وحاول النهج الديمقراطي من جهته تجاوز هذا الوضع باستناده على العمل الجماهيري وخاصة العمل النقابي. إلا أنه لم يتمكن من تحويل نفوذه النقابي إلى نفوذ سياسي مجسد في التحاق الطلائع النقابية المناضلة بالعمل السياسي الحزبي.

واليوم، إن النهج الديمقراطي العمالي، انطلاقا من كل هذه التجارب ومن الإخفاقات السالف ذكرها يسعى إلى تقوية نفوذه وسط العمال والفلاحين. ولن نسمح لأنفسنا بالفشل في هذه المهمة.

- سيرورة بناء وتطوير التنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير بمختلف أنواعها:

ونخص بالذكر التنظيمات النقابية للعمال والعاملات وسائر فئات الشغيلة وفي مقدمتها الفلاحين الكادحين. إن العمل النقابي، رغم ما يعرف من أمراض خطيرة، يظل كما يؤكد حزبنا على ذلك باستمرار، المدرسة الأولى للصراع الطبقي بالنسبة للشغيلة والمدخل الرئيسي للتجذر وسط الطبقة العاملة. وإن أقل ما يُطلب من المناضلين/ات هو إعادة الاعتبار للعمل النقابي والكف عن تبخيسه وعن مسايرة أبواق الباطرونا والمخزن في هذا المجال. وبدل التبخيس يجب التعاون على معالجة الأمراض المزمنة للعمل النقابي وفي مقدمتها التشتت العمودي والأفقي للنقابات من خلال تفريخ المزيد من المركزيات النقابية والجمعيات والتنسيقيات المهنية، وضعف التضامن بين الأجراء على سائر المستويات، وضعف أو غياب الاستقلالية النقابية عن السلطة والباطرونا والأحزاب السياسية وضعف الديمقراطية داخل النقابة وسيادة البيروقراطية، وتراجع المواقف والممارسات التقدمية في العمل النقابي، وضعف الانخراط في العمل النقابي الذي أصبح مهجورا من طرف الأغلبية الساحقة للشغيلة، وتفشي الانتهازية الساعية إلى استخدام العمل النقابي من أجل المصالح الشخصية.

إن المطلوب من المناضلين/ات خاصة منهم الغيورين على مصالح الشغيلة، هو رد الاعتبار لمبادئ العمل النقابي الأصيل والتقدمي الذي يسعى لخدمة الطبقة العاملة وليس استخدامها وأبرزها الوحدة والتضامن والديمقراطية والاستقلالية والتقدمية والجماهيرية دون أن ننسى الربط بين العمل النقابي الهادف إلى تحقيق المطالب الاقتصادية والاجتماعية الملموسة أو ما نسميه بتلطيف الاستغلال والعمل النقابي الهادف إلى القضاء على الاستغلال أي القضاء على الرأسمالية واستبدالها بالاشتراكية. وهذا الصنف من العمل النقابي محتاج إلى انخراط العمال ليس فقط ضمن النقابات ولكن كذلك في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة.

- سيرورة بناء تحالف الطبقات الشعبية:

إن الطبقة العاملة، رغم قوتها العددية والاقتصادية والاجتماعية لا يمكن لوحدها أن تنجز الثورتين الوطنية الديمقراطية الشعبية والاشتراكية ومهامهما. لذا فهي مضطرة لبناء تحالف للطبقات الشعبية. ويشكل التحالف العمالي الفلاحي العمود الفقري لتحالف الطبقات الشعبية اعتبارا لدور الفلاحين والعمال في الإنتاج ولعددهم ولمعاناتهم من الاستغلال والقهر.

إن قيادة الطبقة العاملة، من خلال حزبها، لتحالف الطبقات الشعبية مسألة أساسية، ذلك أن ترك القيادة للبرجوازية الصغيرة أو المتوسطة كما تجلى ذلك من خلال التجارب عبر العالم وعبر التجربة المغربية نفسها يؤدي إلى إجهاض وإفشال عملية التغيير.

- سيرورة بناء أممية ماركسية لمواجهة الرأسمالية العالمية وبناء الاشتراكية:

إن عولمة النظام الرأسمالي والهيمنة العالمية للإمبريالية يفرضان على الطبقة العاملة، العمل بشكل وحدوي للتصدي للنظام الرأسمالي.

وهذا ما انتبه إليه ماركس وإنجلس منذ إصدار البيان الشيوعي في 1848 ومساهمتهما في تأسيس الأممية الأولى في 1864 التي جاء بعدها تأسيس الأممية الثانية في 1889 وما كرسه لينين بعمله على تأسيس الأممية الثالثة أو الأممية الشيوعية في 1919. وإن حزبنا كمنظمة ماركسية وكجزء من الحركة الشيوعية العالمية يسعى ويعمل مع سائر التنظيمات الماركسية على التأسيس من جديد لأممية ماركسية. وهذا التأسيس، نظرا للتباينات الموجودة وسط الماركسيين، لن يكون هينا وبالتالي يتطلب التروي والتدرج بدءًا بتأسيس الجبهة العالمية المناهضة للإمبريالية والتي قد تشكل لبنة على طريق الأممية الماركسية المنشودة.

ومن خلال هذه السيرورات الأربع التي نعتمدها كنهج ديمقراطي عمالي في مسارنا من أجل بناء حزب الطبقة العاملة ونحو الثورة الاشتراكية وفي منظورنا للتصدي للرأسمالية عبر العالم، يتبين أن دور الطبقة العاملة وحزبها المستقل أساسي.

ولا يفوتنا في النهاية ونحن على مشارف إحياء الذكرى 70 للانتفاضة العمالية المجيدة ليوم 8 دجنبر 1952، التي سقط خلالها المئات من الشهداء العمال خلال إضرابهم الوطني التضامني مع الطبقة العاملة التونسية بمناسبة اغتيال القائد النقابي التونسي فرحات حشاد في 5 دجنبر 1952، لا يفوتنا أن نحيي الدور الأممي الرائع للطبقة العاملة المغربية في هذه المناسبة متطلعين إلى دور أهم وأرقى لطبقتنا العاملة في المسيرة الثورية للشعب المغربي خاصة بعد التقدم في بناء حزب النهج الديمقراطي العمالي كحزب مستقل للطبقة العاملة.

في 28 نونبر 2022

ولا يفوتنا في النهاية ونحن على مشارف إحياء الذكرى 70 للانتفاضة العمالية المجيدة ليوم 8 دجنبر 1952، التي سقط خلالها المئات من الشهداء العمال خلال إضرابهم الوطني التضامني مع الطبقة العاملة التونسية بمناسبة اغتيال القائد النقابي التونسي فرحات حشاد في 5 دجنبر 1952، لا يفوتنا أن نحيي الدور الأممي الرائع للطبقة العاملة المغربية في هذه المناسبة متطلعين إلى دور أهم وأرقى لطبقتنا العاملة في المسيرة الثورية للشعب المغربي خاصة بعد التقدم في بناء حزب النهج الديمقراطي العمالي كحزب مستقل للطبقة العاملة.

رأي مجلة الهدف الفلسطينية

خضوعٌ وذلّ.. صفقةٌ مع القتلة والمستوطنين

تمكّنت حكومة العدو الصهيوني وحليفتها الولايات المتحدة من تقويض المسعى العربي الفلسطيني لإصدار قرار ضدّ التصعيد الاستيطاني من الجمعية العامة للأمم المتّحدة؛ وذلك لم يتم إلا برضوخ رسميّ عربيّ وفلسطينيّ مشترك للضغوط الأمريكيّة.

لم تكن المعضلةُ في خسارة فرصة لإدانة دوليّة جديدة للعدوّ الصهيوني وجرائمه، ولكن بالأساس في ذلك الخنوع الذي أظهره الموقف العربي والفلسطينيّ للسياسات الأمريكيّة، وأقبح وجوهه في كونه قبولًا للتعامل مع الإدارة الأمريكية بسياساتها العدوانيّة المعلنة ضد شعبنا وقضيتنا، كما لو كانت وسيطًا بيننا وبين العدو، وما يرتبطُ به هذا الموقف من رهان مستمرّ على وعودٍ من الإدارة الأمريكية بإلزام الكيان الصهيوني بأي من التعهدات، مجددًا؛ استبدلت القيادة الفلسطينية ما أعلنته مرارًا وتكرارًا بشأن سعيها لملاحقة العدو وإدانته دوليًا بوعودٍ من العدو ذاتها ومن حليفته الولايات المتحدة.

هنا من المهم أن يكون من الواضح لدى كلّ فلسطينيّ وعربيّ، أن اللجوء للجمعية العامة للأمم المتحدة رأسًا دون محاولة إصدار قرار من مجلس الأمن، تنازلٌ مسبقٌ من الأطراف العربيّة والطرف الفلسطيني لمصلحة الإدارة الأمريكية؛ فالتصويت في مجلس الأمن على مشروع قرار يدين جرائم العدو الاستيطانيّة ستقوم الإدارة الأمريكيّة بمقابلته بالفيتو، وبدلًا من تحميل الإدارة الأمريكيّة هذا "الحرج" ومن ثمّ الانتقال للجمعية العامة للأمم المتحدة خطوةً ثانيةً إذا تعذّر استصدار القرار من مجلس الأمن كما هو متوقّع؛ تذهب السياسة الفلسطينية والعربية مباشرةً للجمعية العامة، ثم تنكفئ عن هذا الخيار بناءً على الضغوط الأمريكية؛ متذرّعةً بوعود هذه الإدارة والكيان الصهيوني، وكأنّ هذه الوعود ستوقف نزيف الدم المستمرّ والتهويد والعدوان ومصادرة الأرض وطرد الفلسطينيين والهجمة على الأسرى.

كذلك من المفيد أن نقف جميعًا عند حقيقة أن استراتيجية اللجوء للهيئات الدولية لاستصدار قرارات تدين العدو، ليس سقف الإرادة الشعبية الفلسطينية، بل هي استراتيجيةٌ أعلنتها السلطة الفلسطينية مرارًا وتكرارًا، ثُمّ تراجعتْ عنها بهذا الشكل في كلّ من محطّاتها؛ فشعبنا، وإن كان يرحب ويسعى لتجنيد كل موقف دوليّ يؤيّد حقوقه إلا أنه لا يعدّ هذا رهانه الأساسي، ويراهن على صموده ومقاومته ضد العدوان الصهيوني في كل شبر من فلسطين، وما تراجعُ القيادة الفلسطينية عن "استراتيجيتها" إلا تأكيدٌ جديدٌ على فشلها حتى في الحفاظ على معنى ما، ولو كان بسقفٍ متدنٍ لوجودها السياسي.

المؤسفُ أن المساحة التي يدور حولها كل هذا النقاش أن القيادة الفلسطينية لم تلتزم حتى ببرنامجها الذي يراه معظم أبناء شعبنا مفرّطًا بحقوقهم، ومناقضًا للإرادة الشعبية، فيما يتعلق بممارسة المقاومة ودعمها، بل إن هذا البرنامج الذي لم تلتزم به السلطة لم يلتزم أصلًا بقرارات المجلس الوطني والمجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، بحيث يمكن القول: إن السلطة باتت تدير سياسات وتفاهمات خاصةً بالمتنفذين والمتفردين فيها، وتغلق الباب أمام إمكانية استعادة الصلة بالإرادة الشعبية أو تحقيق الوحدة الوطنية، فعلى أي قاعدة سياسيّة ستحقّق الوحدة؟ وما فائدة كل أشكال الحوار الوطني حول أي برنامجٍ سياسيّ إذا كانت الأمور في نهاية المطاف ستؤخذ بهذه الطريقة؟

ما زال شعبنا بقواه السياسية الرئيسية وفصائله مؤمنًا بوحدته وقدرته على بناء قدرة مؤسساته الوطنية، واستعادة وحدتها في مواجهة العدو الصهيوني، لكن هذا كلّه يتطلّب دورًا للإرادة الشعبية والنضال الجماهيري لإخضاع هذه السياسة لمصلحة الشعب الفلسطيني وإرادته وقراره، بعملية ديمقراطية تنتهي لتشكيل مجلسٍ وطنيّ منتخب يقرر وفق ما تمليه إرادة هذا الشعب ومصالحه.

من يبصر السياسة الرسمية الفلسطينية والعربية في موقف كهذا؛ قد يظن أن شعب فلسطين في دعة وراحة؛ إذ يمكنه التسامح مع مثل هذه الممارسات، فيما واقع الحال أن شعبنا يعايش تحدّيًا وجوديًا في مواجهة هجمة صهيونية تصعيدية جارية بالفعل؛ لضمّ ما تبقى من أرض فلسطينية وتحطيم كلّ بنيةٍ سياسيةٍ أو نضاليةٍ معبّرةٍ عن وجوده، بما فيها هذه البنى القيادية ذاتها.

حين يخرج المجرم الصهيوني بن غفير أو نتنياهو أو غيره، من مجرمي الحرب الصهاينة؛ ليعلن تهديدات وقرارات جديدة؛ تأخذ الأرض وتقتل الفلسطينيين وتعلن كل يوم ألا مكانًا لوجودٍ سياسيّ أو دور لهذه السلطة؛ حينها كما اليوم وفي كل يوم ينهش العدو وجودنا؛ لنتذكر جيّدًا من قرر الرهان على وعود بنغفير، بدلًا من الرهان على الفعل والصمود والمقاومة وإرادة الشعب.

جيل الفدائيين الفلسطينيين الجدد

علي أنوزلا

في نشرة أخبار القناة الفرنسية، لعلّها القناة السويسرية الناطقة بالفرنسية، بينما كانت الكاميرا تتنقل بين أزقة حي سلوان في القدس، الذي نفذ فيه الطفل الفلسطيني محمد عليوات (13 عاماً) عملية إطلاق النار على مستوطنين إسرائيليين، وأصاب اثنين، أحدهما جندي في الجيش الإسرائيلي، توقفت عين الكاميرا عند صبيين فلسطينيين كانا منهمكيْن في لعبهما غير آبهين بما يقع حولهما، سألهما الصحافي إن كانا يعرفان الطفل عليوات، فردّا بصوت واحد إنه رفيقهما كان يشاركهما اللعب، وزاد أحدهما "لقد استشهد.. إنه الآن في الجنة"، وعندما سأله الصحافي "كيف تلقيت خبر وفاته؟"، أجاب الطفل الفلسطيني بتلقائية ومن دون أن يلتفت إلى عين الكاميرا، لأنه ظل مركزا على اللعب مع رفيقه "لقد نال الشهادة.. كلنا سنستشهد دفاعا عن أرضنا".

ولكن الطفل عليوات كان قد أصيب بجروح ونقل إلى المستشفى، وجاءت عمليته الفدائية بعد استشهاد ابن حيّه خيري علقم (21 عاما) الذي حمل مسدّسه وقتل سبعة مستوطنين إسرائيليين وجرح آخرين، انتقاما لاستشهاد تسعة شهداء في جنين، وسقوط جرحى كثيرين جراء عملية اقتحام إسرائيلية، ولكن أيضا انتقاما لجدّه الذي استشهد قبل نحو ربع قرن في الحي نفسه طعنا بسكين من مستوطن إسرائيلي.

لا يتعلق الأمر بحوادث تقع كل يوم في الأرض التي لم يتوقف فيها الصراع منذ ظهرت حرب الهويات القاتلة. نحن أمام ميلاد حركة فدائية فلسطينية جديدة، لا اسم لها ولا أيديولوجية، ولا تنظيم، ولا قادة، أبطالها هم جيل الشباب الفلسطيني الصاعد، الجيل الذي فقد الأمل في كل شيء إلا في عدالة قضيته وفي حقّه في العيش بحريةٍ وكرامةٍ على أرض أجداده. لقد أفزعت هاتان العمليتان الفدائيتان الحكومة الإسرائيلية المتطرّفة، وأعادت تسليط الضوء على القضية الفلسطينية بعد أن تراجع الاهتمام بها دوليا أمام الحرب في أوكرانيا، ودفعت وزير الخارجية الأميركية، أنتوني بلينكن، إلى الهرولة نحو المنطقة، حرصا على "أمن إسرائيل"، لوقف ما وصفها بـ "دوامة العنف"، فيما كانت حكومة بلاده قد اكتفت، قبل أيام فقط، بالدعوة إلى "الهدوء وضبط النفس" عند استشهاد الفلسطينيين التسعة وجرح آخرين في هجوم إسرائيلي عدواني على جنين.

نحن أمام جيل فلسطيني لا يقبل الاستمرار في العيش تحت الاحتلال، فاقدا كرامته وحرّيته، جيل يحمل ذاكرة الأجداد ويحميها وينفذ وصية الشهداء، سائرا على درب التحرير نحو القدس، جيل تجاوز كل قادة شعبه وساسته يُموقع نفسه خارج كل التنظيمات والفصائل والأحزاب والمسمّيات، متمسّك بهويته ومؤمن بقضيته توّحده روح المقاومة والفداء من جنين إلى القدس ومن غزّة إلى رام الله.

هذا الجيل هو الذي أعاد فتح أعين العالم على الانتهاكات الإسرائيلية، وجرائمها اليومية ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل، وفضح السياسات التوسّعية الاستيطانية التي تنفّذها حكوماتها اليمينية المتطرّفة والفاشية، وعرّى نظام الأبارتهايد المرعب الذي تطبّقه شرطتها وجيشها ومحاكمها وإداراتها. وأفشل كل اتفاقات التطبيع مع الاحتلال، لأن الشعوب المستهدف الأول بالتطبيع لم تلتحق بركابه، وتعبّر في كل مرة تتاح لها فيها الفرصة للتعبير عن رأيها بحريةٍ عن تضامنها مع مظلومية الشعب الفلسطيني في شوارع التظاهر وميادينه في المدن العربية وداخل ساحات الجامعات والمعاهد وفي مدرّجات ملاعب كرة القدم.

لقد أدّت سياسات الحكومات الإسرائيلية المتطرّفة على مدى السنوات والعقود الماضية إلى القضاء على كل فرص السلام التي تقدّم بها العرب، وتقدّم بها الفلسطينيون، ولم تترك إسرائيل، منذ اتفاقات أوسلو، أمام أجيال الفلسطينيين الشباب من خيار آخر سوى خيار المقاومة. وفي المقابل، وكمن يصبّ مزيدا من الزيت على النار، تحوّلت إسرائيل نفسها من مشروع استعماري استيطاني إلى مشروع كيان ديني عنصري يحكمُه نظام أبارتهايد مقيت ويقوده متطرّفون فاسدون فاشيون قتلة ومجرمون.

وأمام توسّع الاستيطان، وتصاعد سياسات الفصل العنصري، وصعود المتطرّفين والفاشيين والمجرمين والفاسدين إلى سدّة الحكم في إسرائيل، وتحويل ما تبقّى من أرض فلسطينية إلى كانتونات ممزّقة ومحاصرة، وقتل كل فرص حل الدوليتين، إلى درجة أصبح معها كل من يطالب اليوم بهذا الحل كمن يطلب مزيدا من الوقت لإسرائيل، لتقضي على ما تبقى من القضية الفلسطينية. وأمام انسداد كل الأفاق في وجه الفلسطينيين وضيق مساحة الأمل أمام الأجيال الصاعدة منهم، يصبح طريق الكفاح والمقاومة بكل أنواعها وبكل الأدوات والأساليب الممكنة والمتاحة هي الطريق الوحيدة السالكة، ليعلن الشاب الفلسطيني عن وجوده تحت كل هذا الركام من التجاهل والنسيان والإهمال، بل والمتاجرة بقضيّته على حساب حقه في العيش بحرية وكرامة وأمان فوق أرض أجداده التاريخية.

كان مؤسّس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين التاريخية، ديفيد بن غوريون، يقول، إبّان النكبة عام 1948، إن "الكبار يموتون والصغار ينسون"، معتقدا أن القضية الفلسطينية سرعان ما ستدخل إضبارة النسيان! لكن ما نراه اليوم هو ميلاد حركة فدائية فلسطينية جديدة أبطالها أطفال وشباب في مقتبل العمر، زادهم ذاكرتهم الفلسطينية الحية التي لم تستطع 75 سنة من الاحتلال محوها رغم كل عمليات القتل والتنكيل والتهجير والإبعاد والتشريد والنفي والاعتقال وهدم البيوت وتجريف الحقول، بل، وظلت متّقدة مثل قنبلة موقوتة، وما نراه اليوم هو فقط أصوات شراراتها الأولى التي تُنبئ بقرب لحظة الانفجار العظيم.

تعيش إسرائيل حالة رعب منذ تأسيسها، وهي لا تستطيع الاستمرار في العيش بدون حروب. حاربت الفلسطينيين وحاربت اللبنانيين وحاربت العرب مجتمعين، هاجمت العراق، وتدقّ منذ عدة سنوات طبول الحرب ضد إيران.. وعندما ستُنهي جميع حروبها، ولن تنتهي، مع "جيرانها" و"أعدائها" في الخارج والداخل، ستُحارب نفسَها، وقد بدأت تظهر بعض ملامح هذه الحرب المستقبلية الإسرائيلية ضد إسرائيل، يغذّيها يمينٌ متطرّف وفاشي، وتزكّيها نصوص توراتية من "العهد القديم" تمجّد القتل والعنف والحرب، ما دفع أحد كتاب الافتتاحيات الفرنسية إلى الصراخ عاليا: "انقذوا إسرائيل من إسرائيل"!

عن موقع "العربي"

راهنية البيان الشيوعي

التيتي الحبيب

بمناسبة الذكرى 174 لإصدار البيان الشيوعي أو بيان الحزب الشيوعي أطلقت عدة أحزاب ومنظمات شيوعية حملة ضمن قمة الشعوب، لقراءة الكتب الحمراء ومنها البيان الشيوعي الذي ألفه كارل ماركس وفريديريك انجلس، وأصدراه يوم 21 فبراير 1848.

مساهمة مني في هذا النشاط الفكري وضمن رصد بعض أهم أوجه راهنية هذه الوثيقة التاريخية - ا البيان الشيوعي - سأحاول التطرق لنماذج اعتبرها تفيد التفكير والممارسة النضالية لحزبنا ولمجموع المناضلات والمناضلين حاملي راية الماركسية اللينينية.

أولا- قانون الديالكتيك كما هو مطبق في البيان الشيوعي.

كجميع أنماط الإنتاج المعروفة تتواجه طبقتين أساسيتين وهما قطبي التناقض الذي يحكم نمط الإنتاج. ففي نمط الإنتاج الرأسمالي نجد قطبي التناقض الأساسي وهما البرجوازية من جهة والطبقة العاملة من جهة ثانية. درس ماركس وانجلز هذا التناقض وعالجاه في البيان الشيوعي بطريقة علمية مبدعة وهما في بداية مشروعهما الفكري النظري والسياسي الذي سيغير وجه العالم. عبر هذا البيان الشيوعي ولأول مرة تتطلع البرجوازية والطبقة العاملة كل وحادة على حدى على صورتها على ملامحها من خلال الصياغة الديالكتيكية لتواجدهما المتناقض وفي خضم علاقات الصراع الطبقي الذي يجمعهما. إنهما تتعرفان على نفسيهما لذاتهما وفي علاقتهما المتناقضة مع بعضهما البعض.

اهتم ماركس وانجلس بطرفي التناقض كطبقتين اجتماعيتين أي ككائنات اجتماعية وليس كأفراد:

1 - " و انتظام البروليتاريين في طبقة، و بالتالي في حزب سياسي، تنسفه مجددا و في كل لحظة المزاحمة بين العمال أنفسهم؛ لكنه ينهض مرارا و تكرارا أقوى و أمتن و أشدّ بأسا، و يستفيد من الإنقسامات في صفوف البرجوازية، فينتزع الاعتراف على وجه قانوني ببعض مصالح العمال، مثل قانون العمل عشر ساعات (يوميا) في انكلترا." ."(انظر البيان الشيوعي)

لما يستطيع العمال ان ينتقلوا من وعيهم الحسي المؤسس على ما يجمعهم كمتضررين من الاستغلال المباشر للرأسمال في المعامل، الى وعي لمصالحهم كعمال متضررين بشكل جماعي في المجتمع من طرف الرأسمال الذي يستغلهم في مواقع العمل وما يتعرضون له من نهب من طرف باقي مكونات البرجوازية وما تمثله الدولة في هذا الاستغلال والنهب؛ ولما يبدؤون في التعرف على باقي الطبقات الاجتماعية وموقعها من هذا الصراع، ولما يرتفع الوعي الى القناعة بتشكيل الحزب السياسي المستقل للطبقة العاملة، تكف الطبقة العاملة عن أن تكون فقط طبقة في ذاتها لتنتقل الى طبقة لذاتها.

2 - "و عموما فإنّ صدامات المجتمع القديم تدفع بطرق شتى بتطور البروليتاريا قدُما. فالبرجوازية

تعيش في صراع دائم: في البدء، ضدّ الأرستقراطية، ثم ضدّ تلك الأقسام، من البرجوازية نفسها، التي تتناقض مصالحها مع تَقدُم الصناعة، ثم بصورة دائمة ضدّ برجوازية جميع البلدان الأجنبية. وفي كل هذه الصراعات تجد البرجوازية نفسها مضطرة إلى الإستنجاد بالبروليتاريا، و طلب معونتها، و بذلك تَجرّها إلى المعترك السياسي. و هكذا فإنّ البرجوازية نفسها هي التي تزوّد البروليتاريا بعناصرها التثقيفية أي بالأسلحة التي ترتدّ عليها."(انظر البيان الشيوعي)

ففي الوقت الذي تصارع الطبقة البرجوازية لتطوير وتركيز مصالحها وتنمية ثرواتها فإنها تجر الطبقة العاملة الى ميدان الصراع السياسي سواء كقوة تستعملها ضد الأعداء الداخليين او في الخارج وهي مجبرة على ذلك لأنها لا تملك قوة الصراع. في هذه العملية تتعلم الطبقة العاملة خوض الصراع لمصلحتها وليس لمصلحة عدوها الطبقي فينقلب السحر على البرجوازية لان الطبقة العاملة تنطلق في مسار اخذ السلطة من البرجوازية الطبقة المستغلة والقليلة العدد.

3 - "و إضافة إلى ذلك و كما رأينا قبلا، فإن أقساما بكاملها من الطبقة السائدة تنحدر، بفعل تَقدُم الصناعة، إلى البروليتاريا، أو تتهدد على الأقل بأوضاعها المعيشية. و هذه الأقسام تمدّ البروليتاريا أيضا بطائفة من العناصر التثقيفية ." ."(انظر البيان الشيوعي)

ففي غمار هذه الحرب تستطيع الطبقة العاملة أن تخلق شرخا وانقساما في صفوف البرجوازية لتستقبل أعدادا من المثقفين الثوريين الذين يمدون الطبقة العاملة بالعديد من المعارف والخبرات كانت حكرا على البرجوازية.

4 - " و أخيرا، عندما يقترب الصراع الطبقي من الحسم، تتخذ عملية التفسّخ داخل الطبقة السائدة، و داخل المجتمع القديم بأسره، طابعا عنيفا و حادا، إلى حد أنّ قسما صغيرا من الطبقة السائدة يَنسلخ عنها و ينضمّ إلى الطبقة الثورية، إلى الطبقة التي تحمل بين يديها المستقبل. و مثلما انتقل في الماضي قسم من النبلاء إلى البرجوازية، ينتقل الآن قسم من البرجوازية إلى البروليتاريا، لا سيما هذا القسم من الإيديولوجيين البرجوازيين، الذين إرتفعوا إلى مستوى الفَهم النظري لمُجمل الحركة التاريخية." ."(انظر البيان الشيوعي)

بتطور الصراع الطبقي تنشأ الأزمة الثورية التي تؤدي الى قيام الثورة وتنقسم البرجوازية ليلتحق جزء بالمشروع الجديد الذي تمثله الطبقة العاملة.

من خلال هذا العرض نتعرف على المنهج المادي الجدلي الذي استعمله ماركس وانجلس في تحليل العلاقة التي تربط طرفي التناقض وكيف يفعل قانون التناقض نفسه في الطرفين بحيث يتفاعلان ويراكم الطرف البروليتاري عوامل القوة والتطور لينتقل الى مرحلة حسم الصراع لصالحه لان الطرف الآخر تنخره بدوره تناقضاته وتحتد الانقسامات داخله بفعل تطور عناصر الأزمة التي تتحول إلى أزمة ثورية لما تستطيع الطبقة العاملة التحول من طبقة في ذاتها الى طبقة لذاتها متراصة وراء حزبها السياسي.

عندما تشيخ الحقائق.. درس في محاربة الجمود العقائدي.

عند دراسة بيان الحزب الشيوعي نقرا في النسخ السابقة عن سنة 1888 هذه الجملة " إن تاريخ أي مجتمع حتى الآن، ليس سوى تاريخ صراعات طبقية." لكن في النسخ اللاحقة وبالضبط تلك التي قدمها انجلس في الطبعة الانجليزيو0ة سنة 1888 والطبعة الالمانية سنة 1890 فقد حملت تغييرا حقيقيا بحيث اعتبر انجل سان تلك الفكرة شاخت ولم تعد تمثل الحقيقة العلمية الجديدة.

ولهذا اصبحت جميع الصيغ التي ندرسها اليوم من البيان الشيوعي على هذا الشكل. " إن تاريخ أي مجتمع (×) حتى الآن، ليس سوى تاريخ صراعات طبقية." وهناك ترجمات وردت فيها الفكرة مصاغة كما يلي " إن تاريخ أي مجتمع منذ انحلال المشاعة البدائية ليس سوى صراعات طبقية..."

وللتدليل على هذه الصياغة الجديدة، كتب انجلس هذه الإشارة العميقة والمركزة للبحوث العلمية التي اعتمدها:

(×) وبالضبط، التاريخ المكتوب المتوارَث. ففي عام 1847. كان تاريخ النظام المجتمعي، الذي سبق التاريخ المكتوب كله، أي غير التاريخي، مجهولا تقريبا. و منذ ذلك الحين (منذ عام 1847)، إكتشف هاكستهاوزن الملكية العامة للأرض في روسيا، و برهن ماورر على أن هذه الملكية كانت الأساس المجتمعي الذي خرجت منه تاريخيا جميع القبائل الألمانية، ثم تبين تدريجيا أن المشاعية الريفية، مع الملكية الجماعية للأرض، كانت الشكل البدائي للمجتمع، من الهند إلى ايرلندا، و أخيرا تم الكشف عن البنية الداخلية لهذا المجتمع الشيوعي البدائي، بشكلها المميز، من خلال الإكتشاف المجيد لمورغان: إكتشاف الطبيعة الحقّة للعشيرة (BENS) وموقعها في القبيلة. وبانحلال هذا المتّحد البدائي يبدأ انقسام المجتمع إلى طبقات متمايزة تصبح، في النهاية متعارضة (ملاحظة إنجلس للطبعة الإنكليزية 1888، والطبعة الألمانية 1890). <<<

التتمة ص 12

تتمة: راهنية البيان الشيوعي

>>> و قد حاولت تتبُّع عملية الإنحلال في مؤلفي "أصل العائلة، و الملكية الخاصة و الدولة". الطبعة الثانية، شتوتغارت (ملاحظة إنجلس للطبعة الإنكليزية 1888).

بهذه الممارسة إزاء احد أهم المراجع في الفكر الماركسي يكون انجلس قد فتح المجال عمليا وليس ادعاء حول كيفية التعامل مع الحقائق ومع تطور العلم واستعمالاته التي لا تتوقف. إن الحاجة أيضا تفعل فعلها وتدفع إلى المزيد من الاكتشافات وضمنها الاختراع وتطوير وسائل الإنتاج ومعها تظهر حقائق علمية جديدة وتشيخ حقائق أخرى، وبات من الضروري استبدالها بحقيقة جديدة، تساير التطور العلمي ومسيرته الدائمة. أن تشيخ الحقائق فهذا واقع موضوعي، والعلم ينتج حقائق جديدة، ولذلك فهو يعتبر نتائج أبحاثه وحقائقه نسبية خاضعة للتطور المتواصل، يحكمها مسار يتجه نحو الحقيقة المطلقة؛ كل خطوة من هذه الحقائق النسبية هي خطوة تقدم نحو الحقيقة المطلقة.

لذلك يعتبر العلم وهو يتطور وينتج من هذه الحقائق النسبية ما يتوصل إليه ويتجاوز تلك الحقائق التي تشيخ يسير قدما إلى الأمام. لكن وبشكل مناقض هناك بعض العلماء لا يدرسون الظواهر كظواهر متناقضة ومتحركة، فيسقطون في النظرة الأحادية الغير الديالكتيكية إنهم ضحايا مفاهيمهم الساذجة. هؤلاء العلماء هم من يحق عليهم القول بان التطور العلمي ينتج علماء رجعيين وجهتم تسير عكس التطور العلمي المحكوم بالعلاقة الديالكتيكية بين الحقائق النسبية والحقيقة المطلقة.

هذه الميزة نكتشفها بكثير من الوضوح في مسيرة انجلس وفي موضوع ليس بعيدا عن البيان الشيوعي وهو كيف تهامل مع خلاصاته التي توصل اليها في اول كتاب عن الطبقة العاملة " حالة الطبقة العاملة بانجلترا" هو عنوان الكتاب الذي ألفه انجلس سنة 1845 وعمره 24 سنة. يعتبر هذا الكتاب من اهم الكتب التي أسست لما سيعرف فيما بعد بالاشتراكية العلمية. بالإضافة إلى أسلوبه الأدبي الرفيع والذي أشاد به المختصون. كان الكتاب تحقيقا عن وضعية الاستغلال التي تتعرض له الطبقة العاملة الانجليزية وكان تحقيقا ومبحثا ميدانيا تعلمت منه الحركة الماركسية كيف تنجز التقارير وكيف يجب انجاز التحليل الملموس لواقع ملموس. ولأهمية هذا الكتاب استمرت الطبعات تصدر وفي كثير من البلدان بترجمات ولغات تلك الشعوب.

في طبعة ألمانية صدرت سنة 1892 كتب أنجلس مقدمة لهذه الطبعة غاية في الدقة ولها أهمية استثنائية قصوى. هذه المقدمة هي لانجلس ابن 71 سنة. ترى ما هي الفائدة لنا اليوم نحن في بداية العشرية الثالثة من القرن 21؟

أهمية اطلاعنا على هذه المقدمة تكمن في عدة مستويات. أولها نحب أن نطلع على التعامل الشخصي لانجلس الشيخ مع انجلس الشاب. هل انجلس الشيخ أصبح اكثر حكمة وتخلى عن عنفوان الشباب وخمدت همة الروح الثورية مع توالي السنين ام تراه أصبح أعمق وانضج في عنفوانه

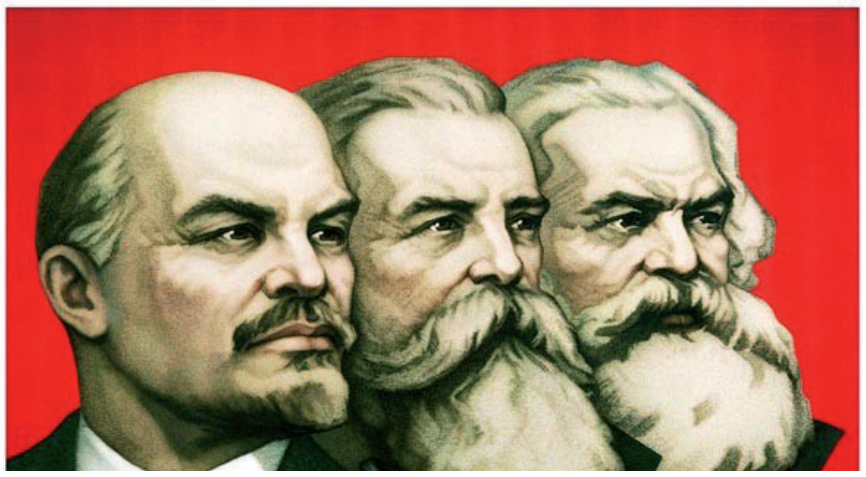

الثوري؟ مرد هذا الاهتمام هو ما ما تبدى لي شخصيا من خلال العديد من الاشخاص الذين عايشتهم إذا بهم كلما تقدم العمر كلما بردت جذوة الثورة ولانت شكيمتهم. الدافع الثاني هو حب معرفة قراءته للتطورات والمستجدات، لان الكتاب ألف والرأسمالية في أوج تطورها الصناعي والتجاري بينما المقدمة كتبت والرأسمالية انتقلت إلى أعلى مراحلها أي مرحلة الامبريالية. في هذه المقدمة يشير انجلس الى كل ذلك لما اعاد نشر مقالة كتبها سنة 1885 ونشرتها الكومنويلث بلندن ونيو زايت بالمانيا (. C'est ce que je fais en reproduisant ici un article qui parut en anglais dans le Commonwealth de Londres، du 1° mars 1885، et en allemand dans la Neue Zeit en juin de la même année)

اما كيف تعامل انجلس الشيخ مع قناعاته وهو شاب انقل هذه الفقرة وقد قمت بترجمتها من الفرنسية.

"" ليس من الضروري الإشارة إلى أن وجهة النظر النظرية العامة لهذا الكتاب - فلسفيًا واقتصاديًا وسياسيًا - لا تتوافق تمامًا مع موقفي الحالي. في عام 1844، لم تكن هذه الاشتراكية العالمية الحديثة موجودة بعد، والتي كان من المقرر أن تصنع أعمال ماركس، قبل كل شيء وبشكل حصري تقريبًا، علمًا حقيقيًا في هذه الأثناء. يمثل كتابي مرحلة واحدة فقط من مراحل تطورها الجنيني. ومثلما لا يزال الجنين البشري، في مراحل تطوره الأولى، يواصل إعادة إنتاج صفوف الخياشيم لأسلافنا السمكيين، يكشف هذا الكتاب في كل مكان عن أحد أصول الاشتراكية الحديثة، أحد مصادرها: الفلسفة الألمانية الكلاسيكية. هذه هي الطريقة التي أؤكد بها بشكل خاص في النهاية - على التأكيد على أن الشيوعية ليست مجرد عقيدة حزب الطبقة العاملة، ولكنها نظرية هدفها النهائي هو تحرير المجتمع بأسره، بما في ذلك الرأسماليون أنفسهم، من الظروف الاجتماعية الحالية والتي تخنقهم. هذا صحيح من الناحية المجردة، لكنه من الناحية العملية غير ضروري على الإطلاق وأحيانًا يكون سيئا. طالما أن الطبقات المالكة لا تشعر فقط بالحاجة إلى التحرر، بل تعارض أيضًا بكل قوتها تحرير العمال بأنفسهم، ستضطر الطبقة العاملة إلى القيام بالثورة وتنفيذها بمفردها. كما أعلنت البرجوازية الفرنسية عام 1789 أن تحرير البرجوازية يعني تحرر البشرية جمعاء. لكن النبلاء ورجال الدين رفضوا الاعتراف بذلك. هذا التأكيد - على الرغم من أنه كان في ذلك الوقت، بالنظر إلى الإقطاع، حقيقة تاريخية مجردة لا يمكن إنكارها - سرعان ما تحول إلى صيغة عاطفية بحتة واختفى تمامًا في لهيب النضالات الثورية. يوجد اليوم عدد غير قليل من الناس الذين، من وجهة نظرهم المحايدة، يبشرون العمال باشتراكية ترتفع فوق المعارضة الطبقية والصراعات الطبقية. لكنهم إما مبتدئون لا يزال لديهم الكثير ليتعلموه، أو هم ألد أعداء العمال، ذئاب متنكرين في زي الخراف."×

ان انجلس الشيخ ازداد قناعة بمذهبه الثوري بل تطور الفهم الى ان البروليتاريا عليها ان تقوم بالثورة باستقلال عن البرجوازية وضدها.

من القضايا التي اعاد فيها انجلس النظر قضية دورية الازمات الاقتصادية. لم تعد الدورة محصورة في خمس سنوات بل أصبحت عشرة سنوات وبين أسباب ذلك.

كما كانت مناسبة هذه المقدمة فرصة لتوضيح تطور نظرة ماركس وانجلس لقضية الثورة الاشتراكية بانجلترا بحيث استطاعت البرجوازية أن تمدد من حياتها بالاستناد إلى الشارترية وتجنب تجذر الوعي البروليتاري وكبحه من أن يصل إلى الثورة وإسقاط النظام الرأسمالي. مع انتقال الراسمالية الانجليزية من مرحلة الاحتكار العالمي إلى مرحلة المنافسة مع دول رأسمالية جديدة وكذلك بفشل الثورة الفرنسية سنة 1848 استفادت البرجوازية الانجليزية من الحدث ووظفته لصالحها. هكذا بدأت أنظار المعلمين ماركس وانجلس تتجه صوب روسيا كميدان محتمل لثورة اجتماعية مقبلة (لغرض دراسة المجتمع الروسي وقضايا الزراعة والأرض تعلم ماركس اللغة الروسية حتى يتمكن من دراسة الوثائق والمراجع المكتوبة بالروسية) وبذلك كان التقدير سديدا لأنه انبنى على معطيات أكثر شمولية مما كانت عليه التقديرات السابقة عندما يتم الكلام عن مركز الثورة البروليتارية.

في هذا النص القصير جدا لكنه مركز بشكل متقن نرى التحليل الملموس للواقع ونرى كيف يتم التعامل مع الاستنتاجات والحقائق العلمية التي بدورها تتطور ويزداد الوضوح وتغتني النظرية لأنها لم تبقى حبيسة الرؤية الجامدة.

وفي الأخير مكننا الاطلاع على هذه المقدمة من التعرف على المنهج الذي طبقه انجلس للوصول إلى خلاصات واستنتاجات ضمنها في كتابه " حالة الطبقة العاملة بانجلترا" وحينها في سنة 1892 وكانت هذه هي إحدى توجيهات ماركس وانجلس ولينين أي أهمية تعلم المنهج في التحليل والدراسة وهذه الأهمية تفوق أهمية حفظ الخلاصات أو الحقائق المستخلصة، لان تلك الخلاصات او الحقائق قد تشيخ ويتجاوزها الزمان وتصبح غير صالحة للأخذ بها. ومن تعنت في ذلك يمكننا أن نعتبره مصاب بداء الجمود العقائدي.

21 فبراير 2023

دفع الظلم و التجني،عن الأدب السوفياتيّ

ل ص

أثيرت، زمن رئاسة ستالين، وبعد رحيله موضوعة من الموضوعات الرئيسية، هي موضوعة "الأدب السوفياتيّ الرافض"، التي انتشى بها المتنطعون، المتحذلقون، مدعو مواجهة"البيروقراطية"، و"المحاكمات الأدبية"، و"الرقابة".. وإن كنت لا أستسيغ الحملات المسعورة، والهجمات المنخورة، التي ما فتئ الغرب يشنها معبئا كل ما أوتي من آلياتها في سبيل تقزيم المذهب الشيوعيّ، فإن الإنصاف الموضوعيّ يُلزم كاتب هذه السطور، إلزاما تاريخيا، ومن ثمة حضاريا، أن يسلط ضوءا، مهما كان خافتا، على تلك القضية، معترفا بأنه سيستل نصوصا، يجتزئها من مؤلف سعيد الغانم: "أدب الرفض السوفياتيّ. منشورات دار النهار. بيروت. ط:1، سنة النشر: 1970. "

في بعض جذور ظاهرة "الأدب الروسيّ الرافض":

يقول الباحث سعيد:"ليس هذا الأدب منقطع الجذور بالنسبة إلى التجربة السوفياتية، بل قد يكون من أغنى معالمها. . فصحيح أنه أدب رفض ونقد ومعارضة، ولكنه جزء من الحياة السوفياتية، لم يكفر أدباؤه بالماركسية أو "اللينينية، بل إن بعضهم ثار على البيروقراطية الحاكمة متهما إياها بالانحراف وتشويه صفاء الماركسية الأولى. "(نفسه. ص: 9). وعنده أن الأنتلجنسيا الروسية قاومت استبداد القياصرة ردحا من الزمن، مسوّغا ذلك بمواقف أدباء استثنائيين من قبيل:

1 -"راديشيف (1802/1949): مؤلف "رحلة من سانت بطرسبرج إلى موسكو"، الذي أدان نظام الرق الزراعيّ بلا هوادة، هو ذا يقول: "ارتجف أيها الإقطاعيّ، فعلى أهداب عيون فلاحيك اقرأ إدانتك. "وعندما علمت الأمبراطورة كاترين بما كتبه علقت"يبدو أن راديشيف نصب نفسه قائد الثورة، الثورة التي ستمزق صولجان القياصرة. "، وسرعان ما أمرت بنفي الكاتب، وليتها اكتفت بذلك، إذ طالبت بإحراق كتبه.

2 -بوشكين (1837/1799): الشاعر الرقيق، المتدفق حدسا رؤيويا، المتطلع إلى شمس الكرامة بلا كسوف، المؤمن بحتمية انتصار الشعوب، يقول:

يا رفيقي، ثق بأن نجوم الفرح
ستتراقص قافزة لمرآنا
وأن روسيا ستنهض من غفوتها الطويلة
وعندما تتساقط الأرستقراطية مسحوقة محطمة
فأسماؤنا ستحفر عميقا على التاريخ

ولا يحيد عن الفاعلية، فلا يستسلم قيد أنملة عن أهدافه الاستراتيجية، وإن أخفقت الثورة في محاولاتها الجنينية:

عميقا في جوف منجم سيبيريّ
احتفظ بصبرك وكبريائك
فالعمل المر لن يذهب هباء
والفكر الثوريّ سيبقى ناهضا
السلاسل الجاثمة بثقل ستتداعى
والجدران السميكة ستسقطها الكلمة
وتهرع الحرية لملاقاتك في النور. (نفسه. ص. ص:16/15)

3 - غوغول (1852/1807): إنه مبدع مسرحية "المفتش"، يعترف بمعاناته والمضايقات التي عكرت صفو ذائقته الأدبية الراقية: "بات الجميع ضدي، يصرخ الموظفون القدامى والمحترمون، لقد انتهكت المقدسات جميعها بعد أن تجرأت على قول ما قلته في الإدارة الحكومية. . البوليس ضدي وكذلك التجار. "(نفسه. ص:16. بتصرف.)، هكذا اخترقت يد نقد الأديب الطولى المستبد بالقوة(نيقولا الأول)، والمستبد بالفعل(حاشيته، طغمته، المتمسحون ببلاطه. . .).

4 - غوركي (1936/1868): اشترك في ثورة (1905)، وتنبأ بثورة أكتوبر (1917)، يقول: "العاصفة. . قريبا ستندلع العاصفة. . ولتأت العاصفة، ولتقصف بكل عزمها. (نفسه. ص:19). . لقد مثل هذا الأديب شعار "التحام الأدب بالشعب"، الذي اجترحه لينين، ومن نافلة القول، إن هذا الزعيم ثمّن أدباء لم يعاصروا الثورة البلشفية، لاسيما تولستوي الذي ناصر المضطهدين، وتوقع انتصارهم، على الرغم من أنه كان أرستقراطيا. والظاهر أن الرفيق كان يستند إلى معيار القيم الإنسانية، الكونيةفي الأدب، فإذا هو خالد، مخلّد.

الأدب السوفياتيّ الغاضب:سولجنتسين، أنموذجا:

ضمت "المعارضة"في الاتحاد السوفياتيّ جماعات عديدة، لم تنضبط لما سمته "البيروقراطية"، غير أن"أيا من هذه الجماعات لا يبدو ضد الشيوعية، أو مشكوكا في ولائه لها، بل أكثر من ذلك، إنها جماعات حريصة على أن تضع موضع التطبيق بعض الشعارات. . نظير:"أن تكون شيوعيا، يعني أن تكون جريئا، فتفكر، وتطالب، وتكون شجاعا. "(نفسه. ص:41).

أما سولجنتسين فألف روايته"جناح السرطان"، شفعها برسالة يحذر فيها من مغبة نشرها لدى دور النشر الغربية، مما جعل مجلة"ليتراتونيا غازيتا"تشن عليه هجوما كاسحا، أتى على أخضره، وعلى يابسه، تقول المجلة:"إن ثورة أكتوبر العظيمة التي فتحت صفحة جديدة في تاريخ البشرية، قد أرست كذلك أسس فن جديد. . إن الأدب السوفياتيّ الذي استوحى أفكار الماركسية اللينينية، قد عكس بحق في إنتاجه حياة الشعب، وصورة مناقب الإنسان الجديد، باني الشيوعية الفعليّ. . "(نفسه. ص:106).

ولم يغمض لتلك المجلة جفن بما أن الغرب استغل أولئك الأدباء المنشقين، المرتدين عن تعاليم الماركسية اللينينية، بملء شدقيه، يقول ذلك الغرب:"انظروا إلى "تكاثر الأدباء الذين يرفضون الأوضاع في الاتحاد السوفياتيّ !"(نفسه. ص:107 بتصرف.)

تؤكد الأدبيات الماركسية اللينينية أن قضية الأدب الأم هي قضية الإنسان، لذلك ظل حريا بهذا الأدب التزام الصدقين الموضوعيّ والفنيّ(الجماليّ). وهو في الحالات جميعها حاضن آلام المعذبين، وآمالهم، وبؤره الأساس العمال والفلاحون وعموم الكادحين. وبما أن الأمر يقتضي هذه الاشتراطات، فإنه لا حوب ولا تثريب إن كان أدبا حزبيا. نقرأ في "البرافدا، العدد 28 ، أيار 1967": ((إننا باعتزاز ندعو أدبنا أدبا حزبيا، لأنه ليست له، ولا يمكن أن تكون له اهتمامات غير اهتمامات الشعب، كما يعبر عنها تعبيرا حزبيا. .)). (نفسه. ص:٢٣بتصرف.).. وأقدر أن الجدلية التي حققها الأدب السوفياتيّ، الثوريّ هي جدلية"السياسيّ"، و"الثقافيّ"le politique et le culturel.

وقد يحقق الثنائيّ:الأديب التقدميّ والثورة تماهيا عجيبا، جميلا، يقول الشاعر"مایاکوفسكي(انتحر سنة 1930) مستنكرا: ((أن أقبل، أو لا أقبل؟. . لا وجود لمثل هذا السؤال، بالنسبة إليّ. . هذه ثورتي !. . فكيف أتخلى عن الثورة، بل عن الحياة؟. . إنه لسؤال فاجع !.)) (نقلا عن مجيد الراضي"عوامل مؤثرة في تبلور الاتجاهات الواقعية، في الأدب العربيّ. مجلة "النهج" . العدد17، السنة الرابعة/1987. ص: 208.)

فبراير.. العاشق المتمرد

فاطمة الافريقي

مطر في الدروب، أناشيد للحرية، باقات ورد، فستان أحمر، قبلات وقصائد وحكايات عشق، ثورة لم تكتمل، وربيع يولد عسيرا بعملية قيصرية.. هذا هو فبراير عاشق مرتبك، و ثائر مبهم، متردد بين الغيوم والشمس، وبين الشتاء والربيع.. شهر بأيام أقل، لكنه كثيف الذكريات والأحلام والأمنيات المجهضة في شهر يوليوز.

يأتي شهر فبراير نابضا بقلب شاعر، دافئا بمعطف ثائر، يوزع المناشير السرية في باقات الورد الأحمر، وينشد تحت المطر أغاني عاطفية بإسقاطات ثورية.. وفي الشارع الملتهب يتغزل في حبيبته بلافتة ثورية بإسقاطات عاطفية، تقول في وجه القمع والصور "لن أركع إلا لحبيبتي"..

فبراير شهر الحالمين والساذجين والثائرين على الركوع والقبل.. هو شهر الحب والقبل، وشهر الغضب.. ومن الركوع ما أغنى، ومن الكبرياء ما قتل..

في شهر فبراير قبل عامين ودستور ووهم، وفي يومه العشرين، كانت هتافات شعب أراد الحياة تملأ الساحات والشوارع، كانت أصوات الحرية ترسم قصيدة عشق للوطن، كنا هناك جميعا وفرقتنا الأكاذيب والسبل.. صدقنا نسمات مارس وشمس يوليوز ومسرحية نوفمبر.. وتركنا حلم فبراير ينتهي متلبسا بحشيش الحرية في الزنازين الباردة..

فبراير شهر كالوشم المحفور بالدم في ذاكرة الوطن، يقاوم التعتيم الرسمي ومحاولات اسقاطه من مفكرة التاريخ، يرفض أن يكون وهما، وينبعث من تحت رماد الشهور كالجمر يذيب جليد الخوف والصمت، ويتسلل من جنح الظلام كأشعة الفجر..

فبراير شهر سيء الحظ، عصي الفهم وحربائي، يكون قزحيا أو ثلجيا وأحيانا رماديا وفي أوقات التمرد يصير أحمر، شهر متعدد الفصول والطقوس والاستعمالات..يكون قنبلة موقوتة يهدد بتفجيرها الزعماء في هزائمهم السياسية، ويصير شعارا مثاليا يوظفه المتنافسون في الحملات الانتخابية، ولما تهدأ المعارك وتنتهي المسرحية، يلعن الجميع حركته الثورية ويتهمها بالكفر والعدمية ..

فبراير شهر رومانسي ومتحرر.. لا يفرض قيودا عاطفية، ولا يطالب العاشقين بالأوراق الشرعية، يبيح الهيام والغزل ولا يفرض تأشيرة على سفر الرسائل الغرامية ، يوزع الهوى على المحرومين مجانا، ويسمح بحديث عن الحب في البرامج المسائية..لا تخيفه الفتاوى السلفية التي تتهمه بالفسق ونشر البدع الغربية.. فبراير هكذا مجنون و متطرف في ايديولوجيا العشق والحرية، يعتبر الحب حقا وقانونا وفرضا وضرورة وجودية..

فبراير، شهر متمرد على الشهور والفلك والنمطية، شهر مختلف وفريد واستثنائي، ان شاء يصير عشقا ،وان شاء يصير حربا، وان شاء يصير ثورة،وان شاء يكون صيفا أو زهرا أو ضجرا أو عاصفة.. وان شاء أن يرحل ، لا ينتظر اليوم الثلاثين، يرحل هكذا فجأة ويمضي غاضبا الى لقاء الربيع..

اعتراف نرجسي:

في فبراير سقط رأسي في الرباط ، ولا أدري كيف كانت أمي تضبط ايقاع خصوبتها لتمنح لبناتها الحياة في هذا الشهر المتمرد.. ولا أدري لماذا اخترت اليوم أن أكتب عن فبراير، ربما كانت حيلة أنثوية لأذكركم بعيد ميلادي..

و أجمل هدية تسعد امرأة تجاوزت الأربعين هي أن تنسوا عدد الشموع وعام مولدها، تذكروا فقط أنها ولدت ذات ليلة ممطرة في شهر فبراير.....

تستضيف الجريدة في هذا العدد الدي خصص ملفه للطبقة العاملة والحركات الاجتماعية ودورها في التغيير، الرفيق معاد الجحري في هذا الحوار حول واقع الحركات الاجتماعية بالمغرب وما تواجهه من معيقات وتحديات ودور الجبهة الاجتماعية واليسار في انجاز المهام التي يتطلبها التغيير

1 – ما قراءتك للحركات الاجتماعية ببلادنا في بلادنا؟

تعج بلادنا بحركات اجتماعية كثيرة ومتنوعة. وقد عرفت اندفاعة غاية في الأهمية خلال العقد المنصرم بسبب سياسات التقشف والرأسمالية الهمجية بشكل عام ولكن أيضا بفضل التحول النوعي في الوعي العام للشعب المغربي كنتيجة مباشرة وكمكتسب مجتمعي عظيم أنجزته حركة 20 فبراير المجيدة بحيث نزعت عموم الجماهير الشعبية الخوف عنها واستقر في أذهانها أن الحقوق تنتزع بالنضال. نقصد هنا بالطبع الحراكات الشعبية وعلى رأسها حراك الريف العظيم وما تلاه من حراكات وعلى رأسها حراك جرادة. وقد تأثر هذا الأخير من حيث التنظيم بتقاليد النضال النقابي الطويلة للطبقة العاملة المنجمية.

أستمد قراءتي للحركات الاجتماعية من الماركسية. فهذه الحراكات جزء من الصراع الطبقي في بلادنا وتعبير عنه وتجد تفسيرها العميق في التشكيلة الاجتماعية المغربية والتناقضات بين الطبقات الاجتماعية الرئيسية.

الحركات الاجتماعية على العموم، سواء كانت قارة نسبيا أو ظرفية، تعمل على تلطيف شروط الاستغلال وانتزاع مكتسبات ديمقراطية، أي توفر الشروط الذاتية لحل جزئي لكل من التناقض الأساسي (التناقض بين الطبقة العاملة وعموم الكادحين من جهة والمخزن والكتلة الطبقية السائدة والامبريالية من جهة أخرى) والتناقض الرئيسي (التناقض بين عموم الجماهير من جهة والمخزن والكتلة الطبقية السائدة والامبريالية من جهة أخرى).

الحقيقة أن هذه الحركات هي أشكال للتنظيم الذاتي للجماهير علينا مساعدتها لتقوم بتأهيل الفئات الشعبية المعنية لخوض الصراع الطبقي من موقع نقيض للبرجوازية، وخلق بؤر السلطة الشعبية تستمر حتى خلال طور الثورة الاشتراكية.

بكل صراحة وبكل تواضع لا أجد منهجا ورؤية أخصب وأغنى من الماركسية في تناول هذا الموضوع. ولا بد من الاجتهاد وتجميع الدراسات الموجودة لفهم سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية ببلادنا والمساهمة في رسم آفاقها.

2 - ما هي أبرز مكونات الحركات الاجتماعية الآن؟

لا ينبغي أن ننسى أن أبرز مكون من مكونات الحركات الاجتماعية هو الحركة النقابية وتضم العمال والفلاحين الكادحين وفئات كادحة أخرى كالتجار الصغار والفراشة والباعة المتجولين والطلبة وفئات اجتماعية أخرى. لا تهتم الكتابات البرجوازية بهذا الجانب إلا لتشويهه وتنعته بالتقليدي على الأرجح بهدف تهميشه.

وهناك مكونات أخرى هامة كحركة حقوق الإنسان وحركة المعطلين والحركة النسائية والحركة الأمازيغية وخاصة الجزء الذي يربط الثقافة بأساسها المادي أي الأرض، حيث تعد

يمكن القول أنه بالنسبة للحركة النقابية فإن المطلوب هو العمل الصبور من أجل الوحدة النضالية على طريق الوحدة النقابية المنشودة. إن التشتت النقابي شكّل ولازال وبالاً على الحركة النقابية المغربية وفاقمته الآن وهنا الفئوية المَرضية. وفي نفس الوقت يجب العمل على توسيع العمل النقابي ودمقرطته. إن الدمقرطة تعني بناء تجارب وجزر نقابية ديمقراطية ومكافحة داخل المركزيات النقابية الأساسية.

تنسيقية أكال نموذجا يستحق الاهتمام والتطوير...

3 – ما هي نواقصها؟ ما المطلوب؟

يطول الحديث عن النواقص والاختلالات وهي تختلف من مجال لآخر. ولكن في الإجمال يمكن القول أنه بالنسبة للحركة النقابية فإن المطلوب هو العمل الصبور من أجل الوحدة النضالية على طريق الوحدة النقابية المنشودة. إن التشتت النقابي شكّل ولازال وبالاً على الحركة النقابية المغربية وفاقمته الآن وهنا الفئوية المَرضية. وفي نفس الوقت يجب العمل على توسيع العمل النقابي ودمقرطته. إن الدمقرطة تعني بناء تجارب وجزر نقابية ديمقراطية ومكافحة داخل المركزيات النقابية الأساسية.

وهناك نقطة توجعني وهي المتعلقة بإعادة بناء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب. لقد آن الأوان لفتح حوار عمومي شجاع من أجل إنجاز هذا الهدف الضروري تحت شعار "نقابة موحدة لكل الطلاب". فنحن لا يمكننا ترك حوالي 1.7 مليون طالب عمليا خارج دائرة الفعل المؤثر والوازن بل فريسة للاقتتال الفصائلي.

وبالنسبة للحركة النسائية فالحاجة ماسة للخروج بها من النخبوية والانحباس الذي أصابها وبناء إطار جماهيري يركز على تأطير العاملات والكادحات بشكل عام وتشكل الجمعية المغربية للنساء التقدميات خطوة هامة نحو هذا الهدف.

الحاجة ماسة لفتح نقاش واسع حول آفاق حركة المعطلين وخاصة الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب التي شكلت فيما مضى قوة اجتماعية رهيبة في ساحة الصراع الاجتماعي ولكنها تعاني من انحسار شديد لا يختلف حوله اثنان.

<<<

>>> هذا ويحز في نفسي أنه ليس لنا أداة لخوض الصراع وسط الحركة الأمازيغية. لقد تأخر اليسار الماركسي كثيرا رغم أنه كان المبادر تاريخيا لطرح القضية الامازيغية.

كما لا يفوتني التأكيد على الانخراط في الحركات الاجتماعية والاحتجاجية التي تنهض حول مطالب محددة مثلا الحركة من أجل السكن أو الماء الشروب أو من أجل الإنارة أو حول مشكلة بيئية وغيرها. ليس فقط الانخراط وإنما التأطير والإسناد والمساهمة في التفاوض مع الجهات المعنية مع تحصين وصيانة استقلاليتها.

4 ما دور الجبهة الاجتماعية المغربية في كل هذا؟

تقدم الجبهة الاجتماعية المغربية نفسها، من خلال ميثاقها التأسيسي، كجواب على حاجة موضوعية لإطار جامع وموحد وموجه للنضالات الاجتماعية بهدف تطويرها ونقلها من دائرة المطالب الجزئية إلى مطالب اجتماعية شاملة.

الحقيقة أنه هناك دواعي سياسية أو ذات طابع سياسي بالنسبة لكل مكون من المكونات. بالنسبة لنا في النهج الديمقراطي العمالي نعمل ضمن أربع سيرورات مترابطة على بناء جبهة شعبية موحدة أو للدقة جبهة الطبقات الشعبية ونعتبرها من الأدوات الأساسية إلى جانب الحزب المستقل للطبقة العاملة للتحرر الوطني والاجتماعي. غير أننا على وعي تام بأن هذه الجبهة لن تبنى دفعة واحدة ولن تبنى خارج النضال.

ولهذا طرحنا منذ مدة جبهة ميدانية تضم كل القوى الحية المناهضة للمخزن وغير الإرهابية وغير العميلة للخارج، اليسارية والإسلامية، والجبهة الديمقراطية المشكلة من القوى اليسارية والديمقراطية.

ونظرا لتفكيك تجمع اليسار قبيل انتخابات 2007 ورفض مكونات فيدرالية اليسار التعامل السياسي مع النهج الديمقراطي طرحنا فكرة الجبهة الاجتماعية المغربية وطرحناها بمنهجية الهجوم الوحدوي الذي يجب أن يظل سمة لنا ولكل الثوريين.

الحقيقة، لا ينص الميثاق التأسيسي للجبهة، صراحة على أن الجبهة تسير في الاتجاه المشار اليه، أي قنطرة للعبور إلى جبهة ديمقراطية ولكنه لا يغلقه بحيث هناك نقط تدفع في هذا الأفق وهي على الخصوص:

- محاربة الاستبداد والفساد والاحتكار والريع.

- خوض معركة الديمقراطية والتوزيع العادل للثروة ومواجهة كل أشكال تزوير إرادة المواطنين.

- مناهضة الامبريالية والرأسمالية المتوحشة.

5 ما هي أهم المعيقات التي تواجهها الجبهة الاجتماعية المغربية؟

لا شك أن الجبهة أصبحت بفضل المبادرات النضالية التي أطلقتها الإطارات إطارا وحدويا معروفا ومرئيا مما يجعلها مكسبا تاريخيا يجب التمسك به وتطويره وترسيخه، الأمر الذي يتطلب تجاوز العديد من الأعطاب وهي على الأقل ما يلي:

- المبادرات الأساسية كلها من فوق وقليلة هي الفروع التي تدارست المطالب المستعجلة للساكنة وتتفاوض حولها مع السلطات المعنية وتساعد السكان على النضال وأخذ زمام الأمور بأنفسهم.

- الفروع ليس لها عمل منتظم وليس لها برامج وخطط للنضال وتسيطر عليها الانتظارية.

- اليسار المناضل ضعيف الارتباط بالشعب ويلزمه التوجه للعمل بجد وصبر وتفاني في عمق الشعب، في النقابات والأحياء والضيعات العمالية، ووسط الكادحين في الأحياء الشعبية ومع الفلاحين الفقراء والصغار.

- بعض المكونات غير منخرطة وأخرى غير منخرطة بما يكفي.

- قواعد عدد من المنظمات الجماهيرية يسيطر عليها منطق العمل الجماهيري الصرف وهي متبرمة من النضال العام وتعتقد واهمة من أن التبرم من الأحزاب السياسية سيسهل عليها تحقيق المطالب. وينطبق هذا على بعض التنسيقيات والحراكات الشعبية. والحقيقة فإن النضال الشعبي العام الموحد هو من أعطى أكبر الثمار على الصعيد الاجتماعي: حركة 20 فبراير نموذجا.

- سيادة نظرة غير سديدة لمعالجة التناقضات في صفوف الشعب بدليل الاعتراض على انضمام العدل والإحسان للجبهة بدعوى وجود خلافات سياسية. وهنا يجب التوضيح بأن هناك خلافات في صفوف اليسار نفسه وأن تحديد مفهوم اليسار أصلا لا يقوم على مفاهيم فضفاضة كالحداثة مثلا بل على أساس طبقي بمعنى الطبقات الاجتماعية التي يروم خدمتها والارتكاز عليها. ولكن هذه الاختلافات لا تمنعه من العمل الوحدوي حول المساحات المشتركة التي يتقاسمها. كما أن العدو الرئيسي لشعبنا هو المخزن والكتلة الطبقية السائدة والإمبريالية وليس العدل والإحسان.

نحن في الحقيقة في حاجة إلى حوار مفتوح حول المعالجة الصحيحة للتناقضات في صفوف شعبنا (بتعبير ماو تسي تونغ).

العمل الوحدوي والمشترك لا ينفي الخلاف أو يلغيه أو توقيفه فنحن لا نؤمن بخلط الرايات.

كلمة أخيرة:

الحركات الاجتماعية مساهمة معتبرة في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة وجبهة الطبقات الشعبية إذا ما توفرنا على خطة ملموسة ووفرنا الإمكانيات المادية والبشرية لذلك خاصة ما يتعلق بتكوين كومندو من المناضلين/ات حسب المجالات.

14 فبراير 2023

الحركات الاجتماعية مساهمة معتبرة في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة وجبهة الطبقات الشعبية إذا ما توفرنا على خطة ملموسة ووفرنا الإمكانيات المادية والبشرية لذلك خاصة ما يتعلق بتكوين كومندو من المناضلين/ات حسب المجالات.

في بيان للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

أي تفاهمات مع المحتل الصهيوني مرفوضةٌ ومدانةٌ وتُشكّل خنجرًا مسمومًا في خاصرة شعبنا

أكّدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على خطورة الأنباء المتداولة عن قيام السلطة الفلسطينية بالتوصل

لتفاهمات مع حكومة الاحتلال بضغوط أمريكية لخفض التوترات ومنع تصعيد أمنيّ واسع في الضفة والقدس المحتلتين، وبموجب هذه التفاهمات يتم وقف التصويت في مجلس الأمن على مشروع قرار يدين الاستيطان مقابل التزامات صهيونية بتعليق مخططات التوسع الاستيطاني، وهدم منازل الفلسطينيين في الضفة والقدس، مُعتبرةً أي اتفاق أو تفاهمات مع الاحتلال لوقف المقاومة المتصاعدة على طريق الانتفاضة هي ضرب للإرادة الشعبية وقرارات الإجماع الوطني، وتسهم في تسميم الأجواء الوطنية.

وقالت الجبهة إن أي تفاهمات مع المحتل الصهيوني مرفوضةٌ ومدانة، وتُشكّل خنجرًا مسمومًا في خاصرة المنتفضين الذين أعلنوا عن العصيان المدني الجماعي في القدس، وفي داخل قلاع الأسر؛ رفضًا للإجرام الصهيوني المتصاعد، وضربةً لكل جهود المتضامنين الذين يلاحقون الاحتلال الصهيوني في المحافل الدولية، كما تُشكّل انكشافًا وطنيًا لجماعات المصالح التي باتت ترى حتى بالمقاومة الشعبية والدبلوماسية تهديدًا لمصالحها الوظيفية والمنفعية.

كما أكّدت الجبهة أنه لا يمكن لشعب تحت الاحتلال يتطلع للحرية والانعتاق أن يقبل بأي اتفاقات أو تفاهمات تقايض حقوقه وتقيد حراكه الدولي لإدانة الاحتلال في المؤسسات الدولية، في الوقت التي أكدت فيها التجربة عدم التزام الاحتلال بأي تعاهدات أو قرارات، بل ويستغلها لمضاعفة عدوانه الشامل على شعبنا واستباحة الأرض والمقدسات وتشديد الحصار والاعتداء على الأسرى، وفي تسريع وتيرة الاستيطان، وبضوءٍ أخطر أمريكي واسع.

ورأت الجبهة أن استمرار رهان قيادة السلطة على الإدارات الأمريكية المتعاقبة إمعانٌ في الوهم والسراب

ولم يجلب لشعبنا إلا الكوارث والخيبات، وهو بمثابة رضوخ واستسلام لإملاءات شريك رئيسي وممول أساسي للإرهاب الصهيوني الاستيطاني بحق ارضنا وشعبنا، وهي مقامرة مرفوضة بحياة أطفالنا وشيوخنا ونسائنا الذين يتعرضون على مدار الساعة للإعدامات الميدانية على حواجز الموت، أو خلال الاقتحامات والتوغلات في مخيماتنا وقرانا ومدننا.

وشددت الجبهة على أن شعبنا الفلسطيني لا يقبل على الإطلاق بأي تفاهمات أو أي مقايضات رخيصة أو

التزامات مع هذا الكيان الصهيوني المجرم، وهو على قناعة راسخة بأن التصدي لعدوانه الواسع على شعبنا، ومواجهة مخططاته الاستيطانية على الأرض تتحقق بالمقاومة والانتفاضة الشاملة، التي تُشكّل رادعًا واستنزافًا لهذا العدو المجرم.

وختمت الجبهة بيانها بدعوة القيادة الفلسطينية المتنفذة إلى التوقف عن هذا المسلسل الطويل من التنازلات والالتزامات والخنوع للإملاءات والضغوط الأمريكية أو المراهنة على الحل السلمي أو المفاوضات مع الاحتلال، وضرورة الاستجابة للإرادة الشعبية الفلسطينية بالقطع الكامل في العلاقة مع الكيان الصهيوني، وسحب الاعتراف به، ووقف التنسيق الأمني، وفقًا لقرارات المجلسين المركزي والوطني، وترك العنان لمقاومة شعبنا في التصدي للعدوان، بما يتطلبه ذلك من توفير الدعم والحماية للشباب الثائر والمقاوم على الأرض لا ملاحقته واعتقاله.

عن دائرة الإعلام المركزي: 2023-2-20

السودان:
من أجل تدعيم التضامن الأفريقي العربي

تناولت كلمة الميدان في الأعداد السابقة التهديد للسيادة الوطنية جراء التدخل الخارجي- عالمي وإقليمي- وتناغم القوى الداخلية من السلطة الانقلابية وشركائها مع مصالح هذه القوى. ويعتبر الهجوم الخارجي والتدخل الفظ في الشئون الداخلية فرض -التسوية السياسية- هو جزء لا يتجزأ مما يجري في عالم اليوم خاصة في منطقتي حركة التحرر الوطني الأفريقية والعربية.

فالتحركات الأخيرة لدولة الكيان الصهيوني في أفريقيا - اعتراف وتبادل الدبلوماسي مع تشاد - يأتي ضمن خطة مدروسة لضمان محاصرة أي تقدم للقوى الوطنية والتقدمية في أفريقيا، وهو يتم في إطار التنافس الحاد بين الحكومات الرأسمالية- أمريكا والاتحاد الأوروبي من جهة وروسيا والصين من جهة أخرى.

تأتي تحرك الدبلوماسية الإسرائيلية وسط تزايد العنف الممنهج ضد الشعب الفلسطيني والتنكر الفاضح والحرق المتعمد من قبل حكومة الكيان الصهيوني لكل القرارات الدولية المؤيدة للحقوق العادلة للشعب الفلسطيني، وكما يزداد عنف الدولة الصهيونية تتصاعد حركة المقاومة داخل إسرائيل وفي الأرض المحتلة، وتدخل الجماهير الفلسطينية في إضراب وعصيان مدني في مدينة القدس، وتتضامن معها قطاعات واسعة من القوى الإسرائيلية المناوئة لليمين الفاشي.

التناقض الغربي- الروسي في أفريقيا والبحر الأحمر يأتي في فترة حرجة تمر بها حركة التحرر الأفريقية.

بينما يتزايد نشاط القوى الوطنية والديمقراطية في بعض البلدان الأفريقية ضد أنظمة الحكم التابعة للمعسكر الرأسمالي، وتنسحب فرنسا من بعض بلدان الساحل الأفريقي لتدخل روسيا عبر منظمة فاغنر العسكرية لملء الفراغ الناشئ في بلدان الساحل الأفريقي. وتتنافس أمريكا مع روسيا والصين في محاولات للسيطرة على شواطئ البحر الأحمر، حيث اشترت الصين قاعدة بحرية في جيبوتي وتحاول روسيا بالاتفاق مع الطغمة الانقلابية بناء قاعدة بحرية في البحر الأحمر، وتضغط الإدارة الأمريكية السلطة الانقلابية للتراجع عن هذا الاتفاق.

إن هذا الوضع المعقد والمتفاقم على مستوى القارة الأفريقية والشرق الأوسط، يدعو القوى الثورية والديمقراطية من أحزاب شيوعية وتقدمية ووطنية للعمل سوياً لهزيمة هذا التدخل الإمبريالي والدفاع عن السيادة الوطنية، ووضع البرامج المشتركة واللقاءات والحوار بقصد بناء جبهة لكل القوى المعادية للإمبريالية ومؤامراتها، إن بناء هذه الإدارة يساعد في تقدم النضال الأفريقي من أجل التحرر الوطني والاجتماعي.

فلنرفع رايات التضامن مع نضال الشعب الفلسطيني وندعو للنضال المشترك لكل القوى الوطنية في أفريقيا والشرق الأوسط.

عن "الميدان"

من وحي الأحداث

الذكرى 12 لحركة 20 فبراير، كشف حساب

التيتي الحبيب

جدوى هذا السؤال تأتي من زاوية المحاسبة السياسية للأحزاب والمنظمات السياسية، لما يتعلق الأمر بموقفها من قضايا الشعب ونضالاته وتضحياته وعلى رأسها الموقف من حركة 20 فبراير أثناء مظاهراتها ووقفاتها وبعد خفوت وهجها وانفضاض جل من التحق بصفوف فعالياتها.

أصعب اللحظات، هي تلك التي يكون فيها النضال الجماهيري في تراجع، والصراع الطبقي يتميز بالانحباس والجزر. هذه اللحظات هي ما يسعى العدو الطبقي إلى تحويلها إلى نقطة اللاعودة أي أنه يجعلها نقطة تحول في المزاج الشعبي وموازين القوة حتى تصبح القناعة عند الجماهير والمناضلين بأن لا فائدة من النضال والاستمرار في الإعداد له. يسعى العدو إلى إشاعة اليأس وسط المناضلين وتوسيع الفرقة والتشتت وسط من كان بالأمس موحدا أو متحالفا أو متضامنا. في هذه اللحظات يتم الفرز بين القوى المناضلة الحقيقية وبين تلك التي لا يتعدى اهتمامها بالجماهير سقف تسخير تلك النضالات إلى أهداف محددة ومرتبطة بتحسين شروط التفاوض القائم أو المستقبلي بين تلك القوى وأجهزة دولة الكتلة الطبقية السائدة.

على ضوء هذه الاعتبارات دعونا نحاسب أفعال وأقوال الحزب المستقل للطبقة العاملة المغربي، حزب النهج الديمقراطي العمالي. ترى ماذا يفعل وإلى ماذا يدعو طيلة هذه السنوات وبارتباط من حركة 20 فبراير وكلما كانت المناسبة تسمح لإحياء ذكراها؟ يكفي أن أسرد بعض ما يفعله هذا الحزب في هذه الذكرى 12 لحركة 20 فبراير. لقد ساهمت مناضلاته ومناضليه في جل فروع الحزب في إحياء هذه الذكرى بالحضور المميز لهم/ن في الوقفات أو حتى بعض التظاهرات. كان لهذا الحضور تأثيره النسبي وكان مناسبة ليربطوا أواصر الرفاقية والتعاضد مع رفاقهم/ن من القوى المناضلة الأخرى الدائمة الحضور. رفع الجميع شعارات تنعش الذاكرة الجمعية كما نددوا بالغلاء وبتغول الدولة البوليسية. بادرت فروع الحزب في تنظيم ندوات فكرية وسياسية كانت مناسبة التفكير الجماعي في دروس حركة 20 فبراير وما يجب على الجميع التمسك به لكي تكون الأحزاب والمنظمات السياسية والنقابية والجمعوية في مستوى استعداد شعبنا للتضحية والعطاء. كما أعلن الحزب عن قرار تنظيمه لندوة مركزية يأطرها المكتب السياسي بالمقر المركزي بالرباط، ندوة يعرف من خلالها الحزب، بمواقفه من الوضع القائم وبخطه النضالي في المساهمة القوية من أجل بناء نظام وطني ديمقراطي شعبي، متحرر من قبضة الرجعية والهيمنة الامبريالية. كانت حركة 20 فبراير بداية نهوض شعبي من أجل تخلص شعبنا من الاستبداد الطبقي ومن أجل الانعتاق والحرية. هكذا انخرط فيها الحزب وهكذا يستنتج دروسها ويتسلح بها.